جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

مذكرة ماستر

الميدان: العلوم الإنسانية
الفرع: التاريخ
تخصص: تاريخ الوطن العربي المعاصر

رقم: .

إعداد الطالب:
بن مشيش خلود بن طالب فاطمة

يوم: ../../2023

الزوايا والطرق الصوفية في الأوراس " زاوية سيدي عبد السلام بن مشيش بتكوت أنموذجا"

لجنة المناقشة:

سليم درنوني	أ.د	جامعة محمد خيضر بسكرة	مشرفا ومقررا
العضو 2	الرتبة	جامعة محمد خيضر بسكرة	رئيسا
العضو3	الرتبة	جامعة محمد خيضر بسكرة	مناقشا

السنة الجامعية : 2023/2022

بسم الله الرحمن الرحيم

الشـــــكـــر والعـــرفان

سنين الجهد وإن طالت ستطوى لها أمد وللأمد انقضاء

الحمدالله على البلاغ ثم الحمدالله على التمام ما كنا لا فعلنا لولا أن الله مكننا فالحمدالله عند البدء وحين الختام تم بحمدالله وفضله

من دواعي الفخر والاعتزاز أن نهدي ثمرة جهد هذا العمل المتواضع إلى نبع المحبة الذي لا تكدرها عوادي الزمن وفيض الحنان الذي لايقف في طريقه عائق إلى والدينا الكريمين أطال الله في عمرهما إلى إخوتنا كل واحد باسمه وإلى أستاذنا الفاضل درنوني سليم له جزيل الشكر.

✍خلود و فاطمة

قــائمة المـــــختصرات:

ت	تاريخ
تج	ترجمة
د. د . ن	دون دار نشر
د . س	دون سنة
د.ط	دون طبعة
ج	جزء
س	سنة
سا	ساعة
ص	صفحة
ط	طبعة
هـ	هجري
م	ميلادي

المحتوى	الصفحة
- **البسملة**	01
- الشكر والعرفان	02
- قائمة المختصرات	03
- المقدمة	أ – هـ
- الفصل الأول: الإطار النظري والمنهجي للبحث	22-12
- أسباب اختيار البحث	13
- أهمية الدراسة وقيمتها	13
- مفاهيم الدراسة	18 – 14
- الدراسات السابقة	19-18
- منهج الدراسة	19
- أدوات جمع البيانات	20
- مجالات الدراسة	22-21
- عوائق الدراسة	22
- الفصل الثاني: مدخل مفاهيمي للأوراس	38-23
- الأوراس	24-
- الأوراس الدلالة والمعنى	26 – 24
- الأوراس الارض والجغرافيا	30 – 27
- التركيبة الاجتماعية	33- 30
- الأوراس في كتابات الرحالة والمستكشفين	33
- الأوراس في أعمال الأثريين	34
- الأوراس من خلال أعمال المؤرخين	36 – 35
- أشهر الزوايا في الأوراس	38-36
- الفصل الثالث: زاوية سيدي عبد السلام بن مشيش بتكوت	57-39

- إطلالة تاريخية على قرية تكوت	45 – 40
- جغرافية المقدس لمنطقة تكوت	57–45
- مسجد سيدي عبد السلام بن مشيش	47 – 45
- مسجد سيدي عبد الله	49 – 47
- مسجد سيدي عمر	50 – 49
- مقبرة لقصر الأسطورية	51 – 50
- مسجد سيدي عيسى بجار الله	54– 52
- زاوية سيدي عبد السلام	57 – 54
- الفصل الرابع: سيدي عبد السلام المشيشي الولي المتصوف	58–
- الشخصية في الزمان والمكان	64 – 59
- سيدي عبد السلام والمجتمع المحلي	65 – 64
- جينيالوجيا سيدي عبد السلام المشيشي	68 – 65
- مكان المشيخة ومزارها	73 – 68
- سيدي عبد السلام المشيشي المتصوف	78 – 74
- منبع سيدي عبد السلام والقبة المقدسة	81 – 79
- خلوة سيدي عبد السلام	83 – 81
- الخاتمة	86 – 84
- المصادر والمراجع	92 – 87
- الملاحق	112 – 93
- الملخص	113

مقدمة

مقدمة:

تعد الزوايا والطرق الصوفية من بين أبرز الموضوعات التي تثير وتجذب انتباه عدد كبير من الباحثين والدارسين والأساتذة في الجزائر، سواء داخلها أو خارجها، وتعتبر من المواضيع المهمة لما لها من حظور قوي عبر مختلف الأزمنة، و تداولها من جيل إلى جيل، حيث عرف العالم الإسلامي وبالخصوص المغرب العربي خلال فترات الاستعمار نشاط غير مسبوق للزوايا والطرق الصوفية، وانتعشت نتيجة الممارسات الاستعمارية، وكانت بمثابة رد فعل على هذه الممارسات التي حاولت طمس كل المقومات الشخصية، ومحاربة ضرب المجتمعات الإسلامية في العمق، عن طريق القضاء على هذه المقومات، وتعتبر الجزائر من الدول التي عرفت حركة صوفية واسعة، حيث جعلتها كأداة ووسيلة ومؤسسة بحد ذاتها، سعت لاحتواء وتنمية الشعب روحيا للنهوض ومحاربة الاستعمار الغاشم.

عرفت منطقة الأوراس نشاطا مهما في حركة التصوف، حيث ظهرت عدة زوايا ساهمت في إحياء التراث الثقافي الذي تزخر به المنطقة، ومحاولة الحفاظ عليه بشتى الطرق، فالزاوية أيضا جزء من تاريخ الجزائر الثقافي الذي تزخر به، ولابد على المجتمع الحفاظ عليه وإحيائه من جديد.

تعد تكوت من مناطق الأوراس التي تأثرت بالصوفية، وحملت على أراضيها العديد من الزوايا، أبرزها وأشهرها زاوية الولي الصالح المتصوف عبد السلام المشيشي الذي عاش حقبة زمنية حافلة بالعلم والصلاح، تاركا تراث أثريا علميا دينيا، شهدت عليه ألسنة الزائرين والمهتمين بهذا المسجد العتيق، وانشغل به ثلة من الباحثين المهتمين بالتاريخ الاجتماعي والثقافي للمنطقة، كل ذلك جعل منه منارة اقتضت الضرورة الى البحث والتنقيب فيه مرات ومرات، لأجل فهمه وتتبع تاريخه وأثره في منطقة الأوراس.

لأجل ذلك، وبناء على المادة العلمية التي تمكنا من جمعها، قمنا ببناء خطة للبحث، وتقسيمها إلى أربعة فصول، كل فصل يضم مجموعة من العناصر: ففي الفصل الأول عبارة عن الإطار النظري والمنهجي للبحث والذي يعد من العناصر المهمة التي من خلالها نستخرج ونستقبل أهمية وقيمة الموضوع. وحيث تضمن إشكالية العنوان الرئيسي والذي بدوره يتفرع إلى التساؤلات الفرعية. ثم تطرقنا إلى أسباب اختيار الموضوع، والذي يعد من مقومات نجاح البحث العلمي، إذ بدون دوافع يكون العمل لا قيمة له، وبعدها قمنا بتحديد مجالات الدراسة والتي تنقسم بدورها إلى ثلاث مجالات:(المجال المكاني، مجال البشري، مجال الزمني)، وبعدها تطرقنا إلى مفاهيم الدراسة والتي بدورها تحدد أهم مقومات البحث الأكاديمي حيث قمنا بتحديد مفهوم الزاوية والطريقة ثم التصوف، وبعدها تطرقنا إلى منهج الدراسة المتبع في تحقيق الغاية من دراسة هذا الموضوع وهو المنهج التاريخي بتنسيق مع منهج قصة حياة والملاحظة والمقابلة التي أعطت لنا فرصة في التعرف على الزاوية عن قرب والكشف عن أهم الأدوار التي قامت بها ثم تحدثنا عن أدوات التي تساعدنا في إنجاز هذا البحث، وأخيرا تطرقنا على بعض أهم الدراسات السابقة التي اتبعنها في دراستنا لهذا الموضوع.

أما الفصل الثاني المعنون بـ: مدخل مفاهيمي للأوراس؛ فتطرقنا فيه إلى الأوراس (الدلالة والمعنى، الأرض والجغرافيا، المجال والانسان)، ثم الأوراس في كتابات الرحالة والمستكشفين وفي بعض أعمال الأثرين وكتابات المؤرخين (المحلين والأجانب) وأخيرا تناولنا أهم الزوايا والطرق الصوفية التي عرفتها منطقة الأوراس.

أما الفصل الثالث المعنون بـ: زاوية سيدي عبد السلام المشيشي بتكوت؛ حيث تحدثنا عن اطلالة تاريخية على قرية تكوت، وعن أهم الفضاءات المقدسة في منطقة تكوت (مسجد سيدي عبد السلام،

مسجد سيدي عبدالله، ومسجد سيدي عمر، مقبرة لقصر الأسطورية، سيدي عيسى بجار الله)، وأخيرا تناولنا الجانب العمراني لزاوية سيدي عبد السلام(العمارة والزخرفة، الأثاث والتحف، الإشراف والتدبير).

أما الفصل الرابع والأخير المعنون بـ: سيدي عبد السلام المشيشي الوالي المتصوف؛ تطرقنا فيه إلى الشخصية في الزمان والمكان (الزمن الأسطوري، الزمن التاريخي، من المغرب إلى تكوت)، تعرفنا فيه إلى أهم الجوانب الحياتية التي مر بها الولي الصالح سيدي عبد السلام بن مشيش، واندماجه مع المجتمع المحلي بتكوت وقصة انتمائه بالنسب الشريف وتطرقنا إلى مكان المشيخة ومزارها والصلاة المشيشية التي تعد بمثابة رمز خاص بالعائلة المشيشية والتي ظلت متوارثة أب عن جد والانتماء الطرقي بالولي المتصوف عبد السلام بن مشيش وأهم الإصلاحات التي قام بها داخل عرش بني بوسليمان، وأخيرا تطرقنا إلى منبع وخلوة سيدي عبد السلام بن مشيش وهي عبارة عن فضاءات مقدسة لزاوية المدروسة.

وأخيرا خاتمة تطرقنا فيه إلى أهم الاستنتاجات عن موضوع البحث العلمي.

إشـكـاليـة الـدراسـة:

كانت ولا تزال زاوية الولي الصالح عبد السلام بن مشيش بمثابة فضاء مقدس في منطقة تكوت، بحكم كونها موروث ثقافي وحضاري، ومنارة مشعة وجب إحياءها وانتعاشها من جديد، هذا ما بعث فينا رغبة في استكشافها.

وجاءت هذه الدراسة الموسومة ب:" الزوايا والطرق الصوفية في الأوراس. –زاوية سيدي عبد السلام بن مشيش بتكوت أنموذجا–" من أجل الإجابة على الإشكالية الآتية: **ماهي الزوايا والطرق الصوفية التي عرفتها منطقة الأوراس بصفة عامة ومنطقة تكوت بصفة خاصة؟**

- والتي تندرج تحتها تساؤلات الفرعية التالية:
- كيف تناول الأثريون والمؤرخون في أبحاثهم وكتاباتهم منطقة الأوراس؟
- متى تأسست زاوية سيدي عبد السلام المشيشي في منطقة تكوت؟ وما الدور الذي لعبته زاوية فيها؟
- ماهي صورة الولي سيدي عبد السلام في الذاكرة الجماعية لمجتمع البحث؟

تنوعت مصادرنا ومراجعنا في هذا البحث حيث اعتمدنا على بعض المراجع أهمها:

صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، حيث استعنا به في الحديث عن الزوايا والطرق الصوفية التي عرفتها منطقة الأوراس وأيضا في الانتماء الطرقي للولي المتصوف سيدي عبد السلام بن مشيش.

محمود بن أحمد الصغير، مدينة تكوت ووليها الصالح سيدي عبد السلام اعتمدنا عليه في جغرافية منطقة تكوت وفي الجانب العمراني لزاوية وأيضا عنصر رحلة الولي من المغرب إلى تكوت. وأيضا اعتمدنا على كتابات الأستاذ والدكتور درنوني سليم، مساجد الزوايا والأضرحة بالجزائر منطقة تكوت

بالأوراس عينة، ساهمت بدور كبير في إنجاز هذا البحث خاصة عند الحديث عن الزاوية وفضاءاتها المقدسة التابعة لها من خلوة ومنبع، وأيضا عنصر النسب الولي الصالح سيدي عبد السلام المشيشي.

والمقابلات الشخصية التي جرت بيننا وبين مجموعة من المهتمين بالتاريخ الزاوية أمثالهم الأستاذ بلقاسم عبد السلام، رحماني عبد الكريم، زرايب إبراهيم، وأخيرا أستاذنا درنوني سليم.

الفصل الأول:
الإطار النظري والمنهجي للبحث

- **أسباب اختيار الدراسة:**

هناك مجموعة من الأسباب التي دفعتنا إلى دراسة هذا الموضوع منها ما هو ذاتي ومنها ما هو موضوعي، ومن الأسباب الذاتية التي دفعتنا لدراسة هذا الموضوع؛ محاولة إظهار الجانب التاريخي والثقافي التي تزخر به الزاوية، وأيضا تمسكنا الشديد بالبحث فيه منذ بداية مسيرتنا الجامعية، والكتابة فيه كنوع من الاجتهاد، كون هذه الزاوية غير معروفة وكوننا لا نملك خلفية معرفية حولها، و فيما يخص الأسباب الموضوعية؛ فتتمثل في معرفة أهم الزوايا والطرق الصوفية الموجودة في منطقة الأوراس، وعلى وجه الخصوص منطقة تكوت، ودراسة زاوية سيدي عبد السلام بن مشيش، والكشف عن الدور الوظيفي الذي قامت به.

- **أهمية الدراسة وقيمتها:**

لكل دراسة غاية وضرورة تدفع الباحث للبحث والتعمق فيها، ومحاولة الوصول إلى الحقائق التي تَجيب على إشكاليته وتساؤلاته، وتكمن أهمية درستنا في أنها:

تكشف عن الدور الذي لعبته الزوايا والطرق الصوفية في منطقة الأوراس، حيث أدت دورا مهما في غرس قيم وتعاليم الدين الإسلامي، مثال على ذلك زاوية الولي الصالح سيدي عبد السلام بن مشيش بتكوت، أنموذجا حيا للحديث عن هذه الأدوار التي قامت بها، كذلك للتعرف على مجهودات زعماء هذه الزاوية، ويعتبر هذا الأنموذج أيضا محاولة للكشف على خباياها وتوضيحها.

- **مفاهيم الدراسة:**

- **الزاوية:**

قبل أن نتناول مفهوم الزوايا لابد أن نشير إلى تعريفها اللغوي والاصطلاحي حيث تعددت حوله الآراء : لفظ (الزاوية) في الأصل مأخوذ من الانزواء، ويقصد به العكوف على العبادة أو على تلقي العلم بعيدا عن الدنيا والناس ومشاغلهم اليومية،[1] فالزاوية هي ركن البناء بمعنى اتخذ ركنا من أركان المسجد للاعتكاف والتعبد.[2]

عرف مصطلح الزاوية في المغرب الإسلامي حيثُ أُطلق على بناء أو طائفة من الأبنية ذات الطابع الديني، وهي تشبه المدرسة في تخطيطها وأجزائها ووظيفتها التعليمية.[3]

هذا عن معنى الزاوية من الناحية اللغوية، أما اصطلاحا فيطلق عليها مأوى المتصوفين والفقراء، والمسجد غير الجامع ليس فيه منبر كما جاء في المعجم الوسيط،[4]، ونجد أبو قاسم سعد الله عرف الزوايا عندما ذكر أن:**{الزوايا عبارة عن مؤسسات دينية ومراكز ثقافية ونواد اجتماعية وخلايا سياسية يتعلم الناس فيها ويتلقون مختلف العلوم والمعارف ويقيمون العلاقات الاجتماعية والعسكرية والسياسية}**[5].

التعريف الإجرائي:

[1] عبد العزيز شهبي، الزوايا والصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر، دار الغرب، وهران، (د.س)، ص 13.

[2] العماري الطيب، الزوايا والطرق الصوفية بالجزائر التحول من الديني إلى الدنيوي ومن المقدسي إلى السياسي (دراسة أنثروبولوجيا)، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 15، جوان 2014م، جامعة بسكرة، ص 127-128.

[3] عبد العزيز شهبي، الزوايا والصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر، المرجع السابق، ص 13.

[4] صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، دار البراق، لبنان، بيروت، 2002، ص 302.

[5] العماري الطيب، الزوايا والطرق الصوفية بالجزائر التحول من الديني إلى الدنيوي ومن المقدسي إلى السياسي (دراسة أنثروبولوجيا)، المرجع السابق، ص 128.

ما يمكن قوله إن الزوايا تعتبر مؤسسة دينية، علمية، واجتماعية، على هيئة أبنية صغيرة يقيم فيها المسلمون الصلوات والعكوف على العبادة أو تلقي العلم، ومأوى للمتصوفين والمرابطين الذين اختاروا الانزواء فيها والابتعاد عن الضجيج والصخب والبعد عن الحياة العامة، ولهذا نجد أن أغلب الزوايا تتمركز في الجبال والجهات الخالية والمهجورة بعيدا عن الأنام والبشر.

- **الطريقة:**

عرفت الطريقة في النظام الاجتماعي، وهي تجسيد المنهج في المجال الديني تحت توجيه وإشراف رائد ملهم، يدين له اتباعه بالتعظيم، والتبعية الفكرية والروحية ومناهج سلوكية وأساليب تعبدية.[1]

نجد مصطلح الطريقة في القرنين الثالث والرابع هجري يعبر عن شيخ له طريقة معينة، يلتف حوله المريدون، إلا أن معنى الطريقة اختلف عبر القرون لتطور تطبيق الصوفية له، فقد أصبح بعد القرن السادس أو ما بعده له بيعة معينة وزي خاص، وكل شيخ له طريقة وخلفاء.[2]

نقصد بالطريقة في اللغة السيرة والمذهب والحال، وتعرفها الصوفية بأنها "السيرة المختصة بالسالكين إلى الله تعالى من قطع المنازل والترقي في المقامات"[3]، وقد ورد عن جميل صليبا في المعجم الفلسفي مفهوم الطريقة بأنها المنهج، أي الطريق الواضح والمستقيم، الذي يمكن التوصل بصحيح النظر فيه إلى غاية معينة.[4]

---

[1] عبد القادر مداح، التواصل الصوفي بين الطرق الصوفية في المغرب الأقصى وغرب الجزائر (1518- 1830م) الطريقة الهبرية أنموذجا، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراة علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجيلالي ليابس، سيدي بلعباس، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، س (2016-2017م)، ص 37.

[2] عبد الله بن دجين السهلي، الطرق الصوفية نشأتها وعقائدها وأثارها، دار كنوز إشبيليا، الرياض، ط1، س(1426 هـ/2005م)، ص ص 10-11.

[3] المرجع نفسه، ص 9.

[4] جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب البناني، بيروت، لبنان، 1982م، ج2، (باب الطاء)، ص 20.

هذا من الناحية اللغوية، أما اصطلاحا فالطريقة هي مجموعة التعاليم، والآداب، والتقاليد التي تختص بجماعة ما.[1]

ويعرف أبو الغلا عفيفي مصطلح الطريقة بأنها الحياة الروحية التي يحياها السالك إلى الله، تابعا لشيخ من شيوخ الطرق أو غير تابع، وتعني كذلك المعراج الروحي عند الصوفية، والتي أطلقوا عليها اسم السفر والسلوك والمعراج.[2]

أما أبو قاسم سعدالله فيقوله أنها مجموعة من الشعارات، والممارسات، والأذكار، التي قد تختلف فيها طريقة عن الأخرى.[3]

التعريف الإجرائي:

الطريقة هي المنهج أو المسلك المعتمد في المجال الديني، التي تحتوي على مجموعة من التعاليم، والآداب، والتقاليد التي تختص بجماعة ما، حيث نجد الجماعة المتصوفة تتبناها كأسلوب حياة، وتتضمن شعارات، وممارسات، وأذكار، تختلف بها كل طريقة عن الأخرى.

- **التصوف:**

[1] عبد الستار الراوي، التصوف والباراسايكولوجي، دار الخلود للتراث، القاهرة، ط1، 2006م، ص 32.

[2] أبو العلا عفيفي، التصوف الثورة الروحية في الإسلام، مؤسسة هنداوي ، (د.ط)، 2020م، ص 115.

[3] أبو قاسم سعدالله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954م، دار الغرب الإسلامي، ج4، ط1، ص17

يعتبر التصوف من الفنون والعلوم التي شاعت في البلاد الإسلامية، وكثرت تعريفاته والمفاهيم التي دارت حوله من صوفي إلى أخر، والجزائر على غرار باقي الدول الإسلامية الأخرى التي شهدت هذا العلم، والذي سنتطرق لتعريفاته فيما يلي:

ذكر الدكتور جميل صليبا في المعجم الفلسفي أن التصوف مأخوذ من الصفاء لأنه هو الذي يصفو قلبه بكف النفس عن الهوى، والاستغراق بالكلية في ذكر الله.[1]

اصطلاحا فالتصوف يهتم بصفاء القلب من الشهوات؛ كحب الرئاسة، وحب السمعة، وحب المحمدة من الناس، وبصفائه من الكدرات؛ أي الأمراض القلبية كالحقد، والحسد، والعجب، والغرور، وسوء الظن الناس.

كما يقال أيضا أن مصطلح الصوفي أطلق لأول مرة على الزاهد المسلم الذي يرتدي الملابس الصوفية الخشنة، ومنها كلمة تصوف للإشارة على المذهب الصوفي أو الصوفية.[2]

يعتبر التصوف والطرق الصوفية في نظر البعض مدارسا روحية، نشأت من أجل تربية السالكين لها تربية إسلامية صحيحة، ولتؤدي رسالة الهداية إلى طريق الله.

ويقول ابن القيم في "مدارج السالكين" أن التصوف هو الخلق، وهو محاولة للتسليح بقيمة روحية جديدة، تعين الإنسان على مواجهة الحياة المادية، وتحقق له التوازن النفسي، فالتصوف يستمد جذوره من القرآن والسنة النبوية ومن حياة الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه التابعين.[3]

التعريف الإجرائي:

[1] جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب البناني، بيروت، لبنان، 1982،ج1، (باب الصاء)، ص 748.

[2] عبد غالب أحمد عيسى، مفهوم التصوف، دار الجيل، بيروت، ط1، 1413هـ / 1992م، ص 11.

[3] سبنسر ترمنجهام، الفرق الصوفية في الإسلام، تج، عبد القادر البرجوازي، دار المعرفة الجامعية، قسم الفلسفة، كلية الآداب، 1994، ص 11.

ما عرف عن التصوف أنه عزوف النفس عن الدنيا وملذتها، والعكوف على العبادة، والانقطاع إلى الله تعالى وتجنب كل خلق دنيء، فهو يعتبر منهج لتسلية النفس وترويضها على كل ما هو حميد، ويسعى لتحقيق التقوى والقرب من الله من خلال العبادة والتأمل، ويعتبر القطع عن الدنيا المادية والتركيز على الروحانية من ضمن مبادئه.

- **الدراسات السابقة:**

سنحاول إدراج جملة الدراسات التي حصلنا عليها في موضوعنا وهي كالتالي:

الدراسة الأولى:

لقد قام الدكتور سليم درنوني بدراسة حول مساجد الزوايا والأضرحة بالجزائر، منطقة تكوت بالأوراس عينة، جامعة محمد خيضر بسكرة، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 12، سيبتمبر 2013.

هدفت هذه الدراسة إلى:

. التعرف على مساجد الزوايا والأضرحة، تاريخها، نشأتها، وتطورها، وإلقاء الضوء على ماضيها وحاضرها.

. محاولة تتبع تطور عمارة مساجد الزوايا والأضرحة، وتحولات التي شهدتها هذه المؤسسات

. استقصاء العوامل التاريخية والاقتصادية والبيئية التي ساهمت في هذا التطور والتحول.

الدراسة الثانية:

تتمثل في مجموعة كتابات ودراسات لهواة في هذا المجال.

1. كتاب الأستاذ محمود بن أحمد الصغير عبد السلام، الذي يحمل عنوان مدينة تكوت ووليها الصالح سيدي عبد السلام، تم طبعه بمطابع دار الهدى، عين مليلة الجزائر، جويلية 2010 ميلادي.

هدفت هذه الدراسة إلى:

- التعريف بجغرافية وتاريخ منطقة تكوت منذ نزول سيدي عبد السلام بها.
- عروجه على تاريخ قدماء سكان مدينة تكوت ومعتقداتهم.
- الكشف عن الحياة الطبيعية في تكوت من جبال ووديان.
- الحديث عن منطقة تكوت من حيث تركيبتها الاجتماعية وأصول سكانها القبلية والعرقية.

2. كتاب الأستاذ بلقاسم عبد السلام الذي يحمل عنوان سيدي عبد السلام بن مشيش من خلال المصادر والوثائق التاريخية، 14جويلية 2017 ميلادي.

هدفت هذه الدراسة إلى:

- البحث في تاريخ الولي الصالح عبد السلام بن مشيش.

- **منهج الدراسة:**

نظرا لطبيعة موضوع البحث، وجب علينا المواءمة بين العديد من المناهج ذات الصلة بالدراسات التاريخية، منها: **المنهج التاريخي** في سرد الأحداث وتسلسلها، و**منهج قصة حياة** حيث يستخدم هذا الأخير في دراسة قصة حياة الشخصيات ذات المكانة الهامة في المجتمع، ويساعدنا هذا المنهج على كشف مختلف الجوانب الحياتية التي مرت بها الشخصية، فنحن ارتأينا أن نأخذ شخصية عبد السلام بن مشيش كنموذج في هذه الدراسة. بالإضافة إلى **المنهج الوصفي** الذي نستعين به بين الحين والآخر لوصف بعض العادات والتقاليد والطقوس التي تمارس في منطقة الدراسة والتي لها صلة بموضوع الزوايا والطرق الصوفية.

- **أدوات جمـع البيـانات:**

اعتمدنا في دراستنا هذه على المقابلة وهي تعد من الأدوات الهامة التي ساعدتنا على جمع المعلومات تعتمد على الأسلوب الشفهي، وقد تمت المقابلة بين الطالب والقائم (القيم) بالزاوية (بلقاسم عبد السلام)، والبعض من المهتمين بتاريخها، نظرا لقلة المصادر المكتوبة لهذا لجأنا لبعض هذه الشخصيات الحية التي أفادتنا ببعض المعلومات عنها.

وفي هذا الإطار نورد وجهة نظر أنجاش الذي يرى أن المقابلة عبارة عن محادثة يقوم بها شخص مع شخص آخر أو أشخاص آخرين هدفها استشارة أنواع معينة من المعلومات في بحث علمي أو الاستعانة بها في التوجيه والتشخيص[1].

يعتبر أن للمقابلة هدف محدد فلهذا تقع على الباحث الذي يجري المقابلة أربع واجبات رئيسية.

1. أن يخبر المستجيب عن طبيعة البحث،
2. أن يحفز المستجيب على التعاون معه.
3. أن يحدد طبيعة البيانات والمعلومات المطلوبة.
4. أن يحصل على البيانات والمعلومات التي يرغب فيها[2].

والمقابلة الشخصية هي التي تكون وجها لوجه بين الباحث والأشخاص المعنيين بالبحث[3].

- **مجالات الدراسة:**

[1] بن صغير كريمة، مطبوعة بيداغوجية في مادة منهجية وتقنيات البحث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم النفس، جامعة 8 ماي1945، س: 2017-2018م، ص 60.

[2] فلاح حسن راهي، أدوات البحث العلمي، دراسة الماجيستر، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، جمهورية العراق، 25 أذار2019، ص 2.

[3] أحمد نقي، المقابلة، الماهية، الأهداف، الأنواع، افنين الخطاب، كلية الأدب واللغات، جامعة الجيلالي بونعامة، بخميس مليانة، الجزائر، المجلد 1، العدد2، ديسمبر2021م، ص 92.

تكمن حدود دراستنا الزوايا في الكشف عن الدور الوظيفي لهذه الزاوية في الأوراس الأوسط والجنوبي، حيث تعد منارة ومركز إشعاع منذ نشأتها وتأسيسها إلى غاية زمننا الحالي.

ويمكن تقسيم مجالات الدراسة إلى ثلاثة عناصر هي:

- **الإطار المكاني:** تقع تكوت في الجنوب الشرقي لولاية باتنة، بين جبلين؛ أحمر خدو جنوبا وزلاطو شمالا، وتبعد عن عاصمة الأوراس باتنة ب: 90 كلم شمالا، وتبعد عن عاصمة الزيبان ب: 83 كلم شرقا[1].
- **المجال البشري:** ينسب سكان منطقة تكوت إلى أكبر العروش التي نشأت في الضفة الجنوبية للأوراس؛ ألا وهو عرش بني بوسليمان، هو تحالف سياسي وتجمع للعديد من العائلات الكبيرة والفرق، حيث يتألف من اثنا عشر فرقة موضحة كما يلي:

فرقة آيث سعدون، فرقة آه عبد الرزاق، فرقة آه حمزة، فرقة آه عبد الرحمن، فرقة آيث قاسم، فرقة آيث سعدية، فرقة آيث سالم، فرقة آيث زكري، فرقة آيث مرداس، فرقة آه تكوكث، فرقة آيث جارالله، وفرقة إمرابضن آه عبد السلام[2].

- **الإطار الزمني:** إذا تحدثنا عن الإطار الزمني الرسمي لهذه الدراسة فيمكننا القول بأنه يمتد على مدار السداسي الثاني للسنة الجامعية 2022-2023م، أما إذا تحدثنا عن الإطار غير الرسمي فقد بدأ اهتمامنا بالموضوع بعد انتقالنا إلى مستوى ماستر أي على مدار سنتين كاملتين.

[1] محمود بن أحمد الصغير، مدينة تكوت ووليها الصالح سيدي عبد السلام، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2018م، ص35.

[2] مباركي طارق، بن زروال جمعة، نظام تجماعت في الأوراس خلال فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر، عرش بني بوسليمان أنموذجا، مجلة أنثروبولوجيا، مجلد8، عدد01، 2022م، ص 176.

قمنا بزيارة استطلاعية ميدانية بتاريخ 06مارس2023، كانت بمثابة دراسة واستطلاع وتحقيق لأجل التعرف على مجتمع البحث والفاعلين فيه، والتواصل معهم من أجل نقل المعلومات والحقائق.

عوائق الدراسة وصعوباتها:

خلال البحث وجهتنا بعض الصعوبات منها:

- قلة المراجع والمصادر التي تناولت موضوع بمنطقة تكوت بصفة خاصة.
- البعد الجغرافي لزاوية المدروسة نظرا لأننا لسنا من سكان المنطقة.
- قلة خبرتنا في المجال والتي سلكنا صعوبة في إنجاز هذا البحث.
- تاريخ المجتمعات المغاربية، تاريخ شفاهي وبالتالي هنا تتولد صعوبة التعامل مع الروايات الشفهية في غياب الأشخاص الحقيقين الذين عاشوا في تلك الفترة الزمنية أو الذين عاصروهم.

الفصل الثاني:
مدخل مفاهيمي للأوراس

1. الأوراس:

1.1. الأوراس الدلالة والمعنى:

تشير العديد من المصادر والمراجع التي تتناول (الأوراس)كموضوع لدراسة؛ أن لفظة (الأوراس) لها مدلولات مختلفة منها:

أ. المدلول اللغوي:

ضبط كلمة الأوراس: لقد اختلفت وتعددت ألسنة الناطقين بهذه الكلمة بحيث تولدت عدة صيغ وأشكال للنطق بها وهي:

. **اَوراس:** بفتح الهمزة وسكون الواو سكونا حيا ومد الراء بالألف.

. **اُوراس:** بضم الهمزة وسكون الواو سكون ميتا ومد الراء بالألف.

. **اُوريس:** بضم الهمزة وسكون الواو ميتا ومد الراء بالياء.

. **الأوراس:** بإدخال أداة التعريف على الكلمة وهي غير موجودة في كتابتها باللغة اليونانية، وهذا دليل على زيادتها في كتابتها باللغة العربية للفصل فيها:

إن كثيرا من المؤرخين يكتبون الكلمة مجردة من أداة التعريف لأن [أوراس] علم على جبل، و [ال] للتعريف فلا يمكن تعريف شيء بمعرفين، فثبت أنها زائدة.[1]

ولعل الرجوع إلى بعض المعاجم هو المحور الفاصل حول التسمية:

[1] محمود عبد السلام، جغرافية دائرة اريس،(تاريخ الأوراس ونظام التركيبة الاجتماعية والإدارية في اثناء فترة الاحتلال الفرنسي من [1837-1954م])، إنتاج جمعية أول نوفمبر في الأوراس، دار الشهاب، باتنة، ص 12.

ب. في المعاجم:

ورد في معجم الوسيط ما يلي: ورس: النبت يرس وروسا؛ اخضر، وورست الصخرة في الماء ورسا؛ ركبها الطحلب حتى تخضار وتملاس.

- أورس الشجر؛ أورق، والرمث اصفر ورقه بعد الادراك، فصار عليه مثل الملاء الصفر.
- المكان: أنبت الورس؛ فهو وارس
- ورس الثوب: صبغه بالورس
- الورس نبت من الفصيلة القرنية بنيت في بلاد العرب والحبشة والهند، وثمرتها قرن مغطى عند نضجه بغدد حمراء، كما يوجد عليه زغب قليل يستعمل لتلوين الملابس الحريرية لاحتوائه على مادة حمراء.

يبدو واضحا أن لفظة أوراس أطلقت على المنطقة لكثرة أشجارها وشدة خضرتها منذ القدم.[1]

ج. أصل الكلمة:

تعود جذور كلمة (أوراس) حسب بعض الباحثين أنها كلمة بربرية الأصل، ويذكر أن البربر أطلقوا هذه الكلمة أوراس على جبل جنوب خنشلة في سلسلة جبال الأوراس حاليا، ثم أطلقت هذه التسمية على كافة الكتلة الجبلية المنتشرة في المنطقة.

[1] مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 1425هـ / 2004م، باب الواو، ص 1025.

وأصبح الناس يطلقون كلمة أوراس على كامل المنطقة المحيطة بالجبل المعروف عند أهله قديما بهذه التسمية.[1]

ولا شك أن الاستعمال من باب النقل، حيث نقل الاسم من الجزء إلى الكل، وهو ما يطلق عليه في البيان العربي بالمجاز، والقدماء الذين استخدموا هذه الطريقة في التعبير لم يقصدوا تحسين أسلوبهم؛ وإنما أحيانا هو الذي يتحكم في طريقة الاستعمال.

د. المدلول اللفظي:

لتوضيح لفظة أوراس توجد فرضيتان: أولهما حسب نظرية [**letourneux**] و تحظى بتأييد [**Masqueray**] منذ سنة 1876، قد تبناها الباحثون مدة طويلة و بناء على هذه النظرية فان لفظة أوراس تعني بلاد الأرز تلك الشجرة التي كانت تغطي المنطقة في القديم، أما النظرية الثانية فلا تعتمد على العالم النباتي و إنما تستلهم دلالتها من اللون الأشقر حسب ما ذكر[**Georges Macy**] صاحب هذه النظرية، وتشمل الدلالة العالم الحيواني أيضا، حيث يذكر في قوله إلى أن لفظة الأوراس تعني عند سكان مراكش الأوسط "**اللون الكميت**" و هي صفة الفرس الأسمر و أن لفظة إيهراس قد تعني "**اللون الرمادي**".[2]

[1] محمود عبد السلام، جغرافية دائرة الأوراس، (تاريخ الأوراس ونظام التركيبة الاجتماعية والإدارية في اثناء فترة الاحتلال الفرنسي من [1837-1954م])، المرجع السابق، ص 13.

[2] عبد الحميد زوزو، الاوراس ابان فترة الاستعمار الفرنسي التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، [د.م.ن]، ج1، مجلد1، ص ص 14-15.

2.1. الأوراس الأرض والجغرافيا:

- **التعريف بالمنطقة جغرافيا:**

تطلق عادة كلمة (الأوراس) على المنطقة المحصورة بين باتنة وخنشلة شمالا، وخنشلة وزريبة الوادي شرقا، وزريبة الوادي وبسكرة جنوبا، وبسكرة وباتنة غربا، بحيث يكون شكلها رباعيا بطول مائة كيلوميتر للضلع الواحد.[1]**(أنظر الملحق رقم 01 ص 94).**

أما إذا أطلقت على (منطقة الأوراس) فإن المفهوم يتسع يتجاوز التحديد الجغرافي الأول، يشمل انتشار الإنسان الأوراسي عبر مختلف الأزمنة خارج الكتلة الجبلية، وامتداد أنماط حياته وعاداته ولهجته الخاصة، حتى الحدود التونسية شرقا، ونحو الشطوط جنوبا، وإلى الحضنة شمالا، ليشمل نصف ولاية قسنطينة حسب التقسيم الإداري في فترة الاحتلال الفرنسي.[2]

ويقال أيضا أنها كتلة جبلية ضخمة تقع جنوب شرق مدينة قسنطينة، تتفرع عنها عدة كتل صغيرة من الجهة الغربية تحمل نفس الخصائص الجغرافية، تحيط بها عدة مدن هامة هي بمثابة رؤوس أضلاع تعطي للجبل شكلا هندسيا مربعا، بأطول متقاربة تساوي أو تزيد قليلا من 100 كلم بين مدينة وأخرى، والتي اعتبرناها كرؤوس أضلاع للرباعي، فالمسافة من باتنة وخنشلة تساوي 106 كلم وبين باتنة وبسكرة تساوي 117 كلم، وبين بسكرة وخنقة سيدي ناجي تساوي 100 كلم.[3]

[1] عبد الحميد زوزو، ثورة ابن جار الله (بوبرمة) بالأوراس سنة 1879، دار هومة، الجزائر،(د.س)، ص 18.

[2] عثماني مسعود، الأوراس مهد الثورة، دار الهدى، (د.س)، ص 10.

[3] المرجع نفسه، ص 10.

- **المظاهر التضاريسية في الأوراس:**

التكوين الطبيعي التي تمتلكه الأوراس أضفى للمنطقة شخصية جغرافية قوية، تتميز بتباين التضاريس والتداخل المناخي، وهذا ما سنوضحه في ما يلي:[1]

أ. المرتفعات:

تعتبر الطبيعة الجبلية المظهر السائد على منطقة الأوراس ويمكن تقسيمها إلى قسمين:

- **القسم الشرقي:** يتكون من مجموعة من الجبال المتوازنة والمتجهة من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي، على شكل سلسلة شبه مسننة تتقطع مشكلة فتحات تستغل كممرات للدخول إلى وسطها، وتكونت هذه الجبال بفعل الحركة الالتوائية التي تعرضت لها المنطقة خلال الزمن الجيولوجي الثاني، واستمرت حتى الزمن الثالث، وأهم جبالها جبل أحمر خدو، والجبل الأزرق، وإينوغيسن، وشيليا، وهي أعلى قمة بكل جبال المنطقة إذ يقدر ارتفاعها حوالي 2326م، بالإضافة إلى جبال كاف، المحمل، وبوعريف، ومرتفعات أريس. تشرف هذه الجبال في الشمال على المدينة الرومانية القديمة تيمقاد، وفي الجنوب على بسكرة، وخنقة سيدي ناجي، وزريبة الواد[2].
- **القسم الغربي:** يتمثل في جبال بلزمة التي تمتد من الشمال الغربي إلى التخوم الصحراوية، وهي بذلك تشرف على سهول بلزمة ونقاوس، موازية للكتلة الشرقية، وتضيق المسافة بينهما إلى بضع كيلومترات خاصة في شمال باتنة، ولهما نفس البنية الجيولوجية لا يختلف معها إلا صغر حجمها،

[1] عبد الحميد زوزو، ثورة ابن جار الله (بوبرمة)، مرجع سابق، ص 28.

[2] محمد محدادي، الحركة الإصلاحية في الأوراس ودورها الثقافي والاجتماعي إبان الفترة الكولونيالية (1931-1956م)، مذكرة ماجيستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ وعلم الأثار، جامعة الحاج لخضر، باتنة، س 2010-2011، ص ص 17-18.

وتتشكل من جبال مليلي وأولاد سلطان، وهي المرتفعات التي تعتبر همزة وصل بين مرتفعات بلزمة، والأوراس، وجبل شلعلع، وأولاد سلام، وأولاد علي، وبوطالب، وتغطي هذه الجبال أشجار دائمة الخضرة أهمها؛ أشجار الأرز والصنوبر[1].

ب . السهول:

أما السهول فهي تمثل مساحة قليلة في المنطقة، تتمركز أغلبها عند نهايات وحواف الكتل الجبلية أهمها: سهل بلزمة، وزانة، ومنخفض وادي الشعير، وهي أخصب الأراضي الزراعية وأكثرها مردودية في زراعة الحبوب وتربية الحيوانات والمواشي، ثم سهل النقاوس إذ قام الاستعمار بالاستيلاء عليها نظرا لأهميتها، حيث أقام فيها مراكزه الاستيطانية بعد أن طرد سكانها الأصليين إلى الجبال مثل كورناي (مروانة) وبيرنال (واد الماء) وباستور (سريانة) ونقاوس، أما في الجنوب سهل لوطاية وسهل لقصور شمال القنطرة وسهل عين التوتة، وفي الداخل كتلة الأوراس الشرقية، ومن المنخفضات نجد منخفض غوفي السحيق، ومنخفض القنطرة، وواد عبدي، والوادي الأبيض الواقعة على حافة الأوراس.[2]

جـ . المناخ:

يتميز مناخ منطقة الأوراس بالتباين بين الشمال والجنوب، ففي الشمال يسود المناخ شبه الجاف القاري الحار صيفا، والبارد شتاء، تتساقط به كمية من الأمطار تتراوح بين 200 إلى 600 ملم سنويا.

[1] محمد محدادي، الحركة الإصلاحية في الأوراس ودورها الثقافي والاجتماعي إبان الفترة الكولونيالية (1931-1956م)، مرجع سابق، ص ص 19- 20.

[2] حليسي علي، التنظيم الإداري للبلديات المختلطة في الأوراس (1870-1919م) بلدية بريكة أنموذجا، مذكرة ماجيستر في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة حاج لخضر، باتنة، س 2014-2015 م، ص ص3-4.

أما الجنوب فيغلب عليه المناخ الصحراوي الذي يتميز بالحرارة والجفاف، ولا تزيد كمية التساقط عن 20ملم، وتنتشر أشجار السنديان وغابات الأرز على الحواف الشمالية لكتلة الأوراس، في حين أن المنحدرات الجنوبية ذات غطاء نباتي قليل إذ تتوزع فيه غابات الصنوبر الجبلي وأشجار العرعار ونبات الحلفة.[1]

الأودية:

لعبت مياه الوديان دورا كبيرا في خلق "اللوحات الجبلية" والتي بدونها تصبح منطقة الأوراس صحراء قاحلة، ونجد معظمها تصب جنوبا[2]، وأشهرها:

الواد الأبيض، وواد عبدي، ووادي لقصر، ووادي القنطرة، ثم وادي بلزمة، ووادي بريكة.[3]

- **التركيبة الاجتماعية:**

عرف سكان منطقة الأوراس العديد من التسميات عبر مختلف الأزمنة، ففي القديم كان الإغريق في القرن الخامس ق.م أطلقوا عليهم تسمية الليبيين، والرومان أطلقوا عليهم تسمية الماصيل والماصصيل، ثم تسمية المور، وعرفوا عند البيزنطيين بالبرابرة، أما عند العرب فسموهم بالأمازيغ والبربر.

و في وقتنا الحالي يعرفون باسم الشاوية، وتعني لفظة شاوي في اللغة العربية؛ الراعي أو حارس الغنم أو البدوي دائم الترحال، بحثا عن مناطق العشب و الماء الضروريان لقطعان ماشيته، ولا شك في أن ابن

[1] حليسي علي، التنظيم الإداري للبلديات المختلطة في الأوراس (1870–1919م)، مرجع سابق، ص 4.

[2] عبد الحميد زوزو، الأوراس إبان فترة الاستعمار الفرنسي التطورات السياسية الاقتصادية والاجتماعية (1837–1939)، ج1، مرجع سابق، ص 41.

[3] حليسي علي، التنظيم الإداري للبلديات المختلطة في الأوراس (1870–1919م) بلدية باتنة بلدية بريكة أنمذجا، مرجع سابق، ص 4.

خلدون انطلق من هذا المنظور؛ حيث تحدث عن المصريين الشاوية المنتشرين في مصر وفي الصعيد الجزائري و كان يطلق التسمية عن قبيلة الزناتة التي يقول عنها:{ زناتة بالمغرب كانوا شاوية يؤدون المغارم لمن كان على عهدهم من الملوك} أما المقريزي وهو مؤرخ مصري عاصر ابن خلدون في مؤلف له بعنوان كتاب الملوك "وجود زناتة في أقصى المغرب وسماهم شاوية" [1]

كما يذكر "Marmol" وهو مؤرخ إسباني عاش في القرن 16، قبيلة زناتة وهوارة في مؤلف له بعنوان "تاريخ إفريقيا" يقول عنهما "إنهما شاوية مستقرون في مرتفعات الأطلس الكبير وفي "تامسنا" في مراكش"، ولكن لم ترد عند الإدريسي ولا عند المؤرخين السابقين لابن خلدون أية إشارة من هذا القبيل[2].

ويتكون سكان الأوراس بدورهم من العديد من القبائل والعروش سنتطرق إلى أهمها:

- **أولاد عبدي:** يقال إن نسبهم يرجع إلى الأصل العربي الشريف أولاد هلال الذين جاؤا إلى المنطقة حوالي 1048م، وجاء أيضا أنهم خليط من السكان البربر والمعمرين من أصول رومانية أخذوا العادات البربرية[3].
- **أولاد داود:** ويلقبون بالتوابة يسكنون بالوادي الأبيض، لهم دواوير؛ وهي إشمول، وتغانمين، ومشونش، من أصل أمازيغي، أبناء عمومة مع أولاد عبدي، ويقع أغلبهم على الضفة اليمنى للوادي، وتتصف حياتهم بالبداوة.
- **بني بوسليمان:** عرش بني بوسليمان، هو تحالف سياسي وتجمع للعديد من العائلات الكبيرة والفرق، حيث يتألف من اثنا عشر فرقة موضحة كما يلي:

[1] عبد الحميد زوزو، الأوراس إبان فترة الاستعمار الفرنسي التطورات السياسية الاقتصادية والاجتماعية (1837-1939م)، مرجع سابق، ص 46.
[2] المرجع نفسه، ص ص 46- 49.
[3] محمد محدادي، الحركة الإصلاحية في الأوراس ودورها الثقافي والاجتماعي إبان الفترة الكولونيالية (1931-1956م)، مرجع سابق، ص 59.

فرقة آيث سعدون، فرقة آه عبد الرزاق، فرقة آه حمزة، فرقة آه عبد الرحمن، فرقة آيث قاسم، فرقة آيث سعدية، فرقة آيث سالم، فرقة آيث زكري، فرقة آيث مرداس، فرقة آه تكوكث، فرقة آيث جارالله، وفرقة إمرابضن آه عبد السلام[1].

- **أولاد سيدي عبد السلام وأولاد قاسم:** يعتقد أن نسبهم عربي شريف، منحدرون من الساقية الحمراء، يسكنون تكوت ويقيمون فيها.
- **أولاد سيدي عيسى:** ينسبون إلى جدهم الولي الصالح سيدي عيسى، ويعتقد أنه قدم من القيروان، وينتشرون في زلاطو وتكوت.
- **أولاد زيان:** يذكر أنهم من أصول عربية وأنهم وفدوا من الساقية الحمراء حوالي 1500م، بقدوم جدهم سيدي زيان، ويتوزعون على أربع واحات جمورة، والبرانس، وبني سويك، وقديلة، وتمتاز حياتهم بالبداوة[2].
- **الأخضر خلفاوي:** تضم هذه القبيلة أربع مجموعات من أصول إفريقية مختلفة وهم.
- **أولاد سيدي يحي بن زكريا:** من أصل بربري قدموا من الساقية الحمراء من أصول عربية.
- **أولاد يوسف:** من أصول عربية كما تحتوي على عناصر بربرية يتمركزون في عين توتة[3].

وفي الأخير ما يجدر بنا القول حول القبائل والعشائر الأوراسية أنها تشترك في نقطة واحدة أنها تعيش حياة البداوة التي تفرضها الظروف المناخية كالبرودة الشديدة في فصل الشتاء مما يضطرون إلى

[1] مباركي طارق، بن زروال جمعة، نظام تجماعت في الأوراس خلال فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر، مرجع سابق، ص 176.

[2] محمد محدادي، الحركة الإصلاحية في الأوراس ودورها الثقافي والاجتماعي إبان الفترة الكولونيالية(1931-1956)،المرجع السابق، ص ص 60-61.

[3] المرجع نفسه، ص 62.

النزول إلى السفوح التي تقضي الشتاء في الجنوب إلى الصعود إلى المرتفعات الجليدية في فصل الصيف.

2. الأوراس في كتابات الرحالة والمستكشفين:

ورد اسم بلاد الأوراس في العديد من كتابات الرحالة والجغرافيين، حيث نجد المؤرخ والجغرافي **البكري** خلال القرن الحادي عشر قال بأنها منطقة شاسعة يستغرق قطعها سبعة أيام، وتمتد من مدينة طبنه وباغاي وما وراءها، أما عند المؤرخ **الإدريسي** الذي عاش في القرن 12 فقد زاد المسافة وجعل السفر عبرها مدة 12 يوما[1].

وكما ذكر المؤرخ **عبد المنعم الحميري** (في أواخر القرن التاسع هجري) في كتابه الروض المعطار في خبر الأقطار، بأن الاوراس هو حبل قريب من باغاية بإفريقيا بينه وبين نقاوس ثلاث مراحل، ومتصل بالسوس.... ومياهه كثيرة وعمارته متصلة[2]، اما **ابن حوقل** (في القرن 10) يصفه في كتابه "المسالك والممالك" بقوله: "وجبل الاوراس فيه المياه الغزيرة والمراعي الكثيرة والعمارة الدائمة".[3]

[1] عبد الحميد زوزو، الأوراس ابان فترة الإستعمار الفرنسي التطورات السياسية الاقتصادية والاجتماعية (1837- 1939م)، المرجع السابق، ص17.

[2] عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار معجم جغرافي مع فهارس شاملة، تج، إحسان عباس، ط2، مكتبة لبنان، بيروت، 1975م، ص65.

[3] مسعود عثمان، الأوراس مهد الثورة، المرجع السابق، ص 14.

3. الأوراس في أعمال الأثريين:

الأوراس هي عبارة عن مدينة في وسط سهل غني بالمياه، وهي قلعة مستطيلة بطول 50 مترا و30عرضا، تتميز بموقع استراتيجيي مهم جدا، يسيطر على منابع وادي الأبيض والوادي الأعلى للنهر. تشرف على الممر نحو الشمال من قبل الدنس المعروف باسم فم طوب، ومن هناك نحو تيمقاد في اتجاه الشمال الغربي بالقرب من ثنية بو ارحيل حيث يذهب المرء إلى الوادي الأعلى لوادي الطاقة، نحو الشمال الشرقي، في الأخير تسمح الممرات بالوصول إلى الوديان مثل واد سيدي فتح الله وواد الحارة مزيد من تكوت.[1]

يقول Lafforgue أن قرية تكوت تتميز بحوض قديم قطره 27 مترا، يجمع المياه من منبع ما، ويوجد بقايا آثار قديمة في قرية لقصر على الضفة اليسرى لوادي تكوت، وعلى الضفة الأخرى توجد مجموعتان من الآثار الرومانية وعلى الأغلب تمثل مزارع و بها صهريجين.

يوجد مجموعتان من الأثار في "واد بوعكاز و واد عابد" التي تشكل جزءا من تكتل كبير تم إنشاؤه بالقرب من ملتقى وادي الأبيض وادي تكوت، و يشير سيدرين في مكان يسمى لقصر إلى قلعة مربعة صغيرة يعتقد أنها بيزنطية.[2]

[1] Stéphane Gsell ،Atlas Archéologique De L'Algérie, Bibliothèque de institut national de l'art, paris, A ، 1901, p ،3
[2] Ibid,p3- 4

4. الأوراس من خلال أبحاث المؤرخين:

1.4. المؤرخين الأجانب:

وردت لفظة الأوراس عند العديد من المؤرخين الأجانب، فقد وردت عند بطليموس [ptolemos] (في القرن الثاني) باسم **[Audus]** [1]، ونجدها عند بروكوب **[Procope]** المؤرخ البيزنطي في القرن السادس باسم **[Mons Aurasius]**، ويقصد بها بأنها جبل يقطعه المسافر خلال ثلاثة أيام كاملة من السير،[2] وأما في (القرن السادس ميلادي) وجدت تسمية الاوراس في أبحاث كل من [**Gustave Mercier]** و **[Louis rinm]**، اللذين اعتمدا على حسن معرفتهما اللغة البربرية المحلية.

يعتقد الباحث [Letourneux] وهو من مساعدي [Hanoteau] وخبير في شئون منطقة القبائل، أن أصل لفظة أوراس مشتق من كلمة arzouna التي تعني شجرة الأرز[3]، أما ماسكراي [Masqueray] يرى أيضا أن غابات الأرز كانت تغطي قديما مساحة شاسعة في المنطقة، ويذكر أنه يوجد في منطقة بلزم مكان يسمى "ايغيل اوراس" ويعني أذرع أوراس وينمو فيه أرز كثيف.

ونجد المستشرق **(Georges Marcy)** بحث عن أصلها في اللغة المحلية للمنطقة، فوصل إلى أنها تعني اللون الكميث، وهو اللون الذي يتميز به الفرس الأسمر.[4]

---

[1] عبد الحميد زوزو، الأوراس إبان فترة الاستعمار الفرنسي (التطورات السياسية الاقتصادية والاجتماعية (1837– 1939م)، المرجع السابق، ص 13.

[2] المرجع نفسه، ص 13.

[3] محمد محدادي، الحركة الإصلاحية في الأوراس ودورها الثقافي والاجتماعي ابان الفترة الكولونيالية (1931– 1956م)، المرجع السابق، ص 51.

[4] عبد الحميد زوزو، الأوراس إبان فترة الاستعمار الفرنسي (التطورات السياسية الاقتصادية والاجتماعية (1837– 1939م) ، المرجع السابق، ص 51.

2.4. المؤرخين المحلين:

وردت لفظة الأوراس عند الكثير من المؤرخين المحلين، من بينهم ما ذكره **أحمد توفيق المدني** عن الأوراس، أنها قلعة منيعة هائلة وكأنها أمة مستقلة بنفسها، تشمل طائفة من الجبال الباسقة والشاهقة ذات الروعة والجمال، ويرى أن جبال الأوراس موطن فرقة عتيدة من كرام البربر تدعى الشاوية، وعرفت هذه الجبال بعمرانها العظيم، جاورها الرومانيون لخصبها ووفرة مياهها، وأقاموا حولها من المدائن مثل مدينة تيمقاد التي لا تزال آثارها تدل على عظمته.[1]

وأما الأستاذ **عبد الرحمن الجيلالي** وضع ثلاثة أسماء عرف بها الأوراس منذ القديم، لها نفس الدلالة، وتتفق مع نظم وأحكام اللغة المحلية، مثل آذرار. للجبل وإخف للرأس . وأما الأسماء المتعارف عليها حاليا هي "أوريس" و "أورايوس" و "أوروس"، وهي كما نرى فهي مصطلحات قريبة جدا مما يسمى الآن بأوراس وتكاد تتفق معه من حيث الحروف ومن حيث النغم، ويذكر الأستاذ الجيلالي أنه ليس عندنا اليوم معنى معروفا لكلمة أوراس، والراجح أنها كلمة بربرية لها معناها عند قدماء البربر.[2]

5. أشهر الزوايا في الأوراس:

شهدت منطقة الأوراس آنا ذاك العديد من الزوايا التابعة لمختلف الطرق الصوفية كالرحمانية، الشاذلية، وهي الطرق الأكثر شيوعا في المنطقة، ويعود سبب انتشارها غياب مؤسسات التكوين والمدارس

[1] احمد توفيق المدني، جغرافية القطر الجزائري للناشئة الإسلامية، مطبعة الشريف، تونس، 1948م، ص ص 36-37.
[2] مسعودي عثمان، الأوراس مهد الثورة، المرجع السابق، ص 8.

التي تحرر العقل وتنير الفكر ولاسيما بين سكان الأرياف[1]، ونظرا لما يتمتع به مرابطي الزوايا الأوراسية من نفوذ قوي وكلمة مسموعة وهذا ما جعلهم يكسبون ود السكان واحترامهم، وتجلى دورهم في الدفاع عن مصالح الشعب واحتياجاتهم[2].

وتنقسم زوايا منطقة الأوراس كالاتي:

1.5. الزوايا ذات النظام الداخلي:

وهي الزوايا التي تقوم بتوفير كل ما يحتاج إليه الطالب طيلة فترة دراسته بها من المأكل والمرقد دون أن يدفع أي مقابل مادي، وهي كالتالي:

- زاوية الشيخ أحمد بن الصادق في غوفي.
- زاوية الشيخ المكي شازروالت في الدشرة الحمراء قرب أريس عرش التوابة.
- زاوية الشيخ خرشى في قرية الثلث بعرش أولاد عبدي وأما الشيخ من عرش أولاد عبد الرحمن ولكنه انتقل إلى هذه القرية بأمر من شيخه محمد ابن بلقاسم بثنية العابد.
- زاوية الشيخ علي دردور في مدونة في واد عبدي.
- زاوية الشيخ ابن عباس في منعة ومثيلتها.
- زاوية سي بوبكر بولاد يعقوب قرب خنشلة.
- زاوية الشيخ مصمودي بالمعذر.

[1] حنفوق إسماعيل، دور الطرق الصوفية في منطقة الأوراس 1844-1931م، مذكرة ماجيستر في تاريخ الحديث والمعاصر، تخصص تاريخ الاوراس، قسم تاريخ وعلم الآثار كلية الاداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2010-2011م، ص 45.

[2] ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار البصائر، ط2، 2008م، ص 431.

– زاوية أولاد ابن رمضان بقرية البرانيس قرب جمورة[1].

2.5. الزوايا ذات النظام الخارجي:

تشرف هذه الزوايا على تعليم الطلبة الذين يقصدونها من أماكن قريبة ليعودوا بعد أوقات التعليم إلى بيوتهم. وهي كالاتي.

– زاوية الشيخ عبد السلام في تكوت عرش بني بوسليمان.

– زاوية الشيخ عمر بن عبد السلام في القصر قرب تكوت.

– زاوية الشيخ عمر الشريف في القصر.

– زاوية الشيخ فتح الله كيمل في واد الشرفا عرض كيمل.

– زاوية الشيخ امحمد بن عزة . عزوي . في الحجاج قرب آريس عرش أولاد داود.

– زاوية الشيخ ابن بوبيش في تجداض في الوادي الأحمر.

ومن المعروف أن المادة الأساسية في هذه الزوايا هي تعليم القرآن الكريم الذي يحظى معلمه وتعليمه بمكانة معتبرة في نفوس سكان المنطقة[2].

تعتبر هذه الزوايا بمثابة مركز إشعاع ثقافيا وقياديا تنطلق منها التوصيات والأوامر للمريدين وغيرهم، بحيث كانت تقوم بدور كبير في الحفاظ على تعاليم الدين الإسلامي ونشره في أواسط المريدين والشعب، وتوعيتهم روحيا ومعنويا.

[1] صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر، المرجع السابق، ص 412.

[2] المرجع نفسه، ص 413.

الفصل الثالث:
زاوية سيدي عبد السلام بن مشيش بتكوت

1. إطـلالـة تـاريخية عـلى قريـة تكـوت:

احتفظت قرية (تكوت) باسمها القديم (تكوت) الذي أطلقه عليها مؤسسوها الأولون، والذي ينطق بصيغتين:

الصيغة الأولى رسمية وتعتمد في التعاملات الإدارية وهي تكوت، والثانية محلية يتقنها سكان المنطقة ويصعب على الأجانب النطق بها.

يتركب اسم تكوت من الحروف: "ت ك وت"، أما الاسم المحلي فيتكون من حروف مكررة وينطق على هذه الشاكلة (هككث).

تدل كلمة (تكوت) بحذف التاء الأولى (كوت) في اللغة العربية على القلعة الحصينة الموجودة بين المياه، ويقال إن الكويت تصغير لكلمة الكوت وهذا معناه أيضا القلعة الحصينة الموجودة في منطقة فيها مياه[1].

الموقع الجغرافي لمدينة (تكوت):

تقع مدينة (تكوت) بالجنوب الشرقي لولاية باتنة، يحدها من الشمال كل من بلدية إينوغيسن*، أريس، •وتيغانمين°، ومن الشرق بلدية كيمل، ومن الجنوب بلدية مزيرعة بولاية بسكرة، ومن الغرب بلدية

[1] محمود بن أحمد الصغير عبد السلام، مدينة تكوت ووليها الصالح سيدي عبد السلام، المرجع السابق، ص 33.

*اينوغيسن تقع بين خطي طول 6°وعرض 35° من الجنوب الغربي على الحدود مع بلدية تيغانمين الى الشمال الشرقي على الحدود مع بلدية بوحمامة من ولاية خنشلة، كما يحدها من الشرق بلدية كيمل ولاية باتنة ومن الجنوب الشرقي بلدية تكوت ولاية باتنة، ويحدها من الشمال بلدية اشمول ومن الشمال الجنوبي بلدية اريس.

•تقع دائرة اريس في الجنوب الشرقي تتوسط واد الطاقة من الشمال، اشمول من الشرق، تيغانمين من الجنوب، ثنية العابد من الغرب.

°تقع بلدية تيغانمين على الطريق الوطني رقم 31 الرابط بين ولايتي باتنة وبسكرة عن طريق دائرة اريس، يحدها من الشرق بلدية اينوغيسن ومن الغرب بلدية ثنية العابد ومن الجنوب بلدية تكوت ومن الشمال بلدية اريس.

غسيرة.[1](**أنظر الملحق رقم 02 ص 94**)

تقع بين جبلي أحمر خدو جنوبا، وجبل زلاطو شمالا، والجبلان ينطلقان من جنوب جبل شيليا، ونجد نهاية الأول في إقليم الصحراء والثاني ينتهي في مضيق تيغانمين الحد الفاصل بين شمال الأوراس وجنوبه، وتبعد عن عاصمة الأوراس ب 90 كلم شمالا، أما عاصمة الزيبان تبعد عنها ب 83 كلم شرقا.

تحتل قمة صخرية مائلة كثيرا نحو الغرب الجنوبي، يحدها من الجنوب وادي (الما) وغابة (مالو) يوجها الكف الكبير، تتوجه في شرقه شاشية (ضبضب)، التي هي عبارة عن كتلة صخرية مشجرة، أما من جهة الشرق فتحدها (تكوت) غابة العرف ومن الشمال شعبتا بلولين[2]

وكما ذكر الأستاذ درنوني سليم " تقع أغلب قرى الأوراس الأوسط والأوراس الجنوبي على سفوح الجبال وعلى ضفاف الأودية التي تخترقها، والبعض منها يقع على مرتفعات صخرية بشكل عظم الكتف.

يطلق عليها باللغة المحلية (هاغروت)؛ مثل قرية تكوت في مخططها القديم"[3].

تحتل قبيلة بني بوسليمان قرية تكوت ووادي شناورة بأكمله من منبعه إلى أقرب نقطة التقائه بوادي الأبيض، وتمتد من الشمال الشرقي إلى الوادي الأعلى الوادي الأبيض (وادي اينوغيسن)، ثم إلى ممر تيزوغرين وقمة شيليا، وهي مشابهة لكل القبائل الجبلية في الأوراس.

[1] بلقاسم عبد السلام، سيدي عبد السلام بن مشيش من خلال المصادر والوثائق التاريخية، (د.د.ن)، (د.ط)،2017م، تكوت، ص 2.

[2] محمود بن أحمد الصغير عبد السلام، مدينة تكوت ووليها الصالح سيدي عبد السلام، المرجع السابق، ص 35.

[3] سليم درنوني، مساجد الزوايا والأضرحة بالجزائر منطقة تكوت بالأوراس عينة، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة (الجزائر)، العدد12، 2013م، ص 144.

ينتسب عرش بني بوسليمان إلى عرق البربر الذين ينتمون إلى أمازيغ الشاوية، يعتبرون من السكان الأصليين، وتضم قبيلة بني بوسليمان دوارا واحدا فقط مشتركا هو دوار زلاطو[1].

وحسب ما ذكره السائح الفرنسي **آرنست فالو Arnast falou** في مؤلف له بعنوان ما وراء البحر الأبيض المتوسط أن تكوت بنيت على مرتفع سفحه واد، يتميز عمرانها بالبناءات الصلبة وعلى طوابق، يفتخر سكانها كثيرا بحوضهم البسيط الذي يتجمع فيه ماء المنبع القريب[2].

- **المظاهر التضاريسية في منطقة تكوت:**

أ . الجبال:

- **جبل مالُو:** يقع جبل مالو بتكوت ويحدها من ناحية الجنوب، يفصل بينهما وادي الما الآتي من منطقة أغبان، يمتد جبل مالو من الشمال إلى الغرب من جهة أبي يمان، وينتهي إلى ثنية القَلّة التي تؤدي إلى الغابة الكبيرة الواقعة خلف الكاف الكبير، حيث توجد بشرقه شاشية (ضبضب) تشبيها لها بغطاء الرأس، وأما مصطلح (ضبضب) فقد اشتق من الضباب لملازمته لها في فصل الشتاء.
- **جبل رأس السَّراة:** يقع هذا الجبل في شرق تكوت، ويبعد عنها بمسافة قليلة جدا، هو عبارة عن هضبة تطل على منطقة كيمل شرقا، وتطل على قرى وادي شناورة من ناحية الشمال مثل تكوت، والقصر، وتغزة ،وتدخت، وتطل على جار الله من الجهة الغربية، وتدعى هضبة سامر، أما سكان القرى فيدعونها رأس السراة أو آذرار وهي مليئة بالآثار القديمة جدا، وفيها بعض الأحواض الصالحة للزراعة.

[1]Delartigue ، Monographie de l'Aurès, Du3 Zouaves, Constantine1904, pp 172- 175 .

[2] بلقاسم عبد السلام، سيدي عبد السلام بن مشيش من خلال المصادر والوثائق التاريخية، المرجع السابق، ص 4.

- **جبل العرف** : يقع هذا الجبل شرق قرية تكوت، وفيه جبل قُرَّة، هو جبل كبير يقسم طريق غابة العرف إلى شطرين؛ جنوبي وشمالي، وهذه الغابة مسرح كبير لرعاة تكوت، تمتاز بقربها من سكان القرية وسهولة التنقل إليها.
- **جبل زلاطو:** ينقسم رأس الزواو إلى سلسلتين _تنتشر بينهما شعبة الهارة، ووادي شناورة وهما كتلة جبل زلاطو غربا وكتلة جبل أحمر خدو شرقا، والذي يعنينا جبل هو جبل زلاطو، يمتد هذا الجبل من الشرق إلى الغرب في استقامة، لينتهي في تغيت بني بوسليمان في مضيقيها بالتحديد يرتفع عن سطح البحر ب 1972م، يقع بين وادي شناورة جنوبا، ووادي الأبيض شمالا، وهو بمثابة العمود الفقري لقبائل عرش بني بوسليمان[1].

ب . الأودية:

نجد مصطلح أودية جمع واد، وهذا الجمع الوارد في القرآن **قال تعالى:(فَلَمَّا رأَوه عارضا مستقْبل أَوديتهم قَالُواْ هذَا عارض مُّمطرنا).**[2]

عرف الجغرافيون الواد على أنه "مفرج بين المرتفعات كالجبال أو التلال"، ولا يوجد في منطقة تكون أودية بمعنى الكلمة من حيث الطول وغزارة المياه مثل الوادي البيض ووادي عبدي، أما الموجود في المنطقة فهي عبارة عن شعاب كبيرة ذات روافد مثل:

- **وادي الما:** هو عبارة عن وهد أو منخفض فيه عدة قطع فلاحية، يحتضن وادي الماء تكوت وغاباتها الشرقية وجهاتها الجنوبية من مزرعتها، يمتاز بانحدار شديد لضيق مجراه ووقوعه بين جبلين شديدي

[1] محمود بن أحمد صغير عبد السلام، مدينة تكوت ووليها الصالح سيدي عبد السلام، المرجع السابق، ص 55- 59.
[2] سورة الأحقاف، الأية 24.

الانحدار، ولهذا فهو يجرف كل ما يجده أمامه من تراب أو أحجار، وأشجار يقتلعها بقوة، وتعود تسمية هذا الوادي بوادي الماء لاشتماله على بعض المنابع المائية مثل ماجن النمر وعين العرعار، الموجودة في نهاية شعبة الذكار والتي تصب في وادي الماء.[1]

- **وادي شناورة:** ينبع من إحدى السلسلتين الجبليتين المتفرعتين عن رأس الزواو، يمر بعدة تجمعات بشرية مثل بوستة وعكريش، يقسم شناورة إلى ضفتين: شمالية خالية من المساكن، باستثناء قلعة الركن والرحا المائية، وضفة جنوبية يرتكز فيها العمران بما فيه المرافق الاجتماعية كالجامع وغيره[2].

جـ . الغابات:

تطلق كلمة الغابة على المساحة المشجرة بمختلف الأشجار ويكسو أرضها غطاء نباتي، قد تكون مرتفعة عن سطح الأرض مثل غابة مالو وغابة العرف، أو منبسطة، مثل غابة سامر[3].

غابة أولاد بني بوسليمان تقع على نهر زلاطو (تكوت) وغسيرة، وتبلغ سعتها حوالي6600 هكتار، و من أشهر أشجارها البلوط والصنوبر[4].

د . المناخ:

مناخ (تكوت) متوسط في عمومه بين البرودة والحرارة، لوقوعه بين منطقتين متناقضتين من حيث البرودة الشديدة في الشرق والشمال، حيث تتراكم الثلوج وتتساقط الأمطار بكثرة على قمم جبال شليا

[1] محمود بن أحمد الصغير عبد السلام، مدينة تكوت ووليها الصالح سيدي عبد السلام، المرجع السابق، ص 62.

[2] مرجع نفسه، ص63.

[3] المرجع نفسه، ص 64.

[4]Delartigue،Monographie de L'Aurès,opcit , p ،65.

وزلاطو ولشعث والهارة ورأس السراة، ومن حيث الحرارة مختلفة الدرجات في الجنوب في إقليم الواحات بدءا من تاغيت بني بوسليمان، إن المسافة الفاصلة بينها وبين تكوت لا تتجاوز سبع كيلومترات على الخط المستقيم و منه إلى واحة مشونش التي تبعد عن بسكرة بنحو 35 كلم[1].

2. جغرافية المقدس بمنطقة تكوت:

أ. مسجد سيدي عبد السلام بن مشيش:

يعود تاريخ تأسيس مسجد سيدي عبد السلام بن مشيش إلى حوالي خمسة قرون[2]، وهذا حسب معتقدات وتقديرات بعض السواح الأوروبيين، من بينهم السائح كلود موريس روبار **Maurice claude robert** الذي ذكر في مذكراته التي تحمل عنوان عبر وديان الأوراس أنه:" **لا يقل تاريخ بنائه عن أربعة قرون ونصف**" مع العلم أن كتاب مذكرات السائح الفرنسي طبع في الجزائر سنة 1938م[3]، وأما المتداول والشائع بين سكان القرية أنه شيد في سنة 1570م وآخر ترميم له كان في سنة 1800.

وحسب محمود بن أحمد الصغير عبد السلام الذي صرح بسنة 2007م أن عمر المسجد هو حوالي 519 سنة[4]، وهذا ما يمكن أن نلاحظه ونستنتجه من خلال ما كتب على محراب المسجد من طرف الفنان المعماري (سطا) حيث كتب العبارة التالية: على يمين المحراب " **بسم الله الرحمن الرحيم**" وعلى يساره **سيدي عبد السلام 1241هـ**" **(أنظر الملحق رقم 03 ص 95)**

[1] محمود بن أحمد الصغير عبد السلام، مدينة تكوت ووليها الصالح سيدي عبد السلام، المرجع السابق، ص 66.

[2] رحماني عبد الكريم، تكوت التاريخية الثورية والسياحية وبمعالمها العلمي والثقافي والعمراني والمعرفي والفني، المرجع السابق.

[3] محمود بن احمد الصغير، مدينة تكوت ووليها الصالح سيدي عبد السلام، المرجع السابق، ص 210.

[4] المرجع نفسه، ص 210.

يحظى مسجد عبد السلام بن مشيش بقيمة عالية ومكانة كبيرة في قلوب السكان المحليين والزوار على حد سواء، ويعتبر من المعالم الدينية والثقافية الرائدة في المنطقة، ويأتي ذلك بسبب عدة عوامل منها:

القيمة التاريخية: يحمل المسجد قيمة تاريخية وتراثية كبيرة لاعتباره من ركائز المنطقة .

القيمة الدينية: يعتبر المسجد مكانا لأداء الصلاة والعديد من الأعمال الدينية الأخرى، ما يجعله محور لحياة المسلمين في المنطقة.

الأهمية الثقافية: يعتبر مركزا للحضارة والعلم، حيث يتم إقامة العديد من الفعاليات الثقافية والعلمية والدينية.

الجمالية الفنية: يتميز المسجد بتصميمه الفني الجميل والبسيط التقليدي وعمارة ذات طراز مغاربي، ما يجعله وجهة جذابة لزوار المنطقة.

يؤدي مسجد الولي الصالح سيدي عبد السلام العديد من الأدوار الهامة في المجتمع المحلي والديني، من بينها:

الدور الديني: يعد مكانا للعبادة حيث كان يتوفر بها مؤذن يرفع أذان الصلوات الخمس، وكذا تلاوة وتعليم القرآن الكريم مجانا، حيث يعد مركزا لتعليم وتبليغ الدين الإسلامي.

الدور الثقافي: نشر القيم والتقاليد الإسلامية الحضارية، مكان للتعلم والتواصل بين المسلمين.

الدور الاجتماعي: ملتقى أعراش المنطقة وأفراد المجتمع، وبالتحديد يوم الجمعة التي تسمى بجمعة عبد السلام، وفي هذا اليوم يتم تحديد القوانين العرفية المتعلقة بالأحوال الشخصية، وبعض النظم الاجتماعية والاقتصادية، مثل تحين شروط وقوانين الزواج والطلاق، وتحين بعض قوانين المنازعات على المراعي والمياه، وضبط أسعار المنتوجات الفلاحية، وهذا كله من أجل تعزيز الروابط الاجتماعية وتمتينها.

الدور السياحي: حيث يجذب الزوار الراغبين في معرفة فنون العمارة التي تتميز بها المنطقة، والتي يجسدها لنا هذا المعلم الأثري الذي يعتبر منارة من منارات العلم والتصوف ومعلم من المعالم التي تجسدت فيه القيم الإنسانية.

بالإضافة إلى الأدوار أعلاه، يعمل المسجد على تعزيز القيم الإنسانية مثل العدل والإحسان والتسامح، ويسعى إلى تعزيز السلم والوئام بين أفراد المجتمع.

ب.مسجد سيدي عبد الله:

تقع سيدي عبد الله أموسى بولاية باتنة بلدية غسيرة، تحديدا بمنطقة تيفلفال، شمال جبل احمر خدو، وحسب بعض المصادر فقد تم بنائه في حوالي سنة 1500.

تعود أصول الولي الصالح سيدي عبد الله إلى بلدة تاغزوت (بلدية الولجة ولاية خنشلة)، والتي تقع أسفل جبل ششار بخنشلة، هاجر من تاغزوت هو وبعض من أفراد عائلته، واستقر به المقام في منطقة هابليت بتفلفال، فمكثوا فيها واتخذوها موطنا لهم، وحين مات سيدي عبد الله تم دفنه بهذه الزاوية.

لم يدم الأمر طويلا حتى هاجرت ذريته إلى بانيان ببسكرة ومزالو فيها إلى يومنا هذا، ومن ذريته: عائلة عبدلي، حصروري، طيبة، خالدي، بزة، عبداللاوي، خيراني، بن سعيدي، مزياني، هاني، غربي، جلال، أجلالي، ولجاوي، وعائلات أخرى منتشرة في الولجة، جلال، خيران، يابوس، بولفرايس، بانيان، أريس.....

لقد كانوا إلى وقت قريب يحلون بالمنطقة في وقت من السنة، لإحياء وعدة جدهم سيدي عبد الله أو موسى وكذا ترميم بعض أجزاء من المسجد[1].

خلال خرجتنا الميدانية وجدنا الزاوية تقع في منطقة شبه خالية وسط البساتين، على بعد بأمتار قليلة عن الطريق العام، وتشغل حيز ذو مساحة صغيرة، ووجدنا بجانبها أثار قبور رجحنا نسبتها لذرية وخلف الولي سيدي عبد الله.

أما من حيث الجانب المعماري والعمراني، لاحظنا أن الزاوية ذات بنية معمارية قوية ومتينة رغم أنها عريقة وأضحت مهجورة، والسبب يعود إلى استخدام الطوب الحجري والطين في بنائها، وتكتسي الزاوية بأكملها اللون الترابي الذي طليت واشتهرت بها جميع زوايا المنطقة.**(أنظر الملحق 04 ص 95)**

تحتوي الزاوية على مدخلين، أحدهما رئيسي بجانب الصومعة، تعتليه نافذتين من الحجم الصغير، **(انظر الملحق 05 ص 96)** والأخر صغير موجود على الجانب الخلفي، أما الصومعة السابق ذكرها فذات طول يلحظ عن بعد، وذات نمط معماري مغاربي، محاطة بمنافذ في جزئها، العلوين أما سطحها به قبة من الحجم الصغير.**(أنظر الملحق 06 ص 96)**

أثناء ولوجنا إلى الداخل عبر الباب الرئيسي وجدنا غرفة صغيرة مخربة ،بها مدخل صغير لغرفة ثانية **(أنظر الملحق07 ص 97)**، يوجد بها حسب ملاحظتنا ضريح الولي الصالح سيدي عبد الله**(أنظر الملحق 08 ص 97)**، أما عندما سلكنا المدخل الخلفي الصغير وجدناه ينفتح على قاعة الصلاة، بها محراب **(أنظر الملحق 09 ص 98)**، وبعض الزرابي المهترئة، وسقفها مرفوع بأعمدة خشبية. **(أنظر الملحق 10 ص 98).**

[1] إبراهيم زرايب، زاوية سيدي عبد الله، المجلس الشعبي البلدي، ت 2023/05/06م، سا 11:00 ص، (مقابلة شخصية).

رغم أن الإطار المبني لهذه الزاوية في حالة جيدة، ومحافظ على هيكله رغم الظروف وغياب مختلف عمليات الترميم والصيانة في الوقت الراهن؛ إلى أن الملاحظ أن الجدران الداخلية للزاوية تعرضت لأعمال التخريب والتدمير والتقشير والكتابات العشوائية من طرف مجهولين، وهذا ما يعتبر اعتداء على إرث وموروث ديني ثقافي.

حالة التهميش التي عرفتها هذه الزاوية ماهي إلا صورة واضحة عن الغياب التام للسلطات المحلية والهيئات المكلفة بالحفاظ على التراث الديني والثقافي.

ج. مسجد سيدي عمر:

تقع هذه الزاوية بقرية لقصر في مدخل بلدية تكوت ولاية باتنة، ويشقها الطريق الرابط بين بلديتي تكوت وغسيرة، تحمل في مدخل أراضيها إحدى الزوايا العتيقة في تكوت ألا وهي زاوية سيدي عمر بن عبد السلام.**(أنظر الملاحق رقم 11 ص 99)**

يعود تأسيس هذه الزاوية إلى القرن السادس عشر، المتزامن مع قدوم المرابطين إلى منطقة تكوت وتنسب إلى نجل الولي الصالح سيدي عبد السلام بن مشيش المدعو سيدي عمر.

تدور روايات حول تأسيس هذه الزاوية من طرف سيدي عمر، حيث قيل إنه بنى هذه الزاوية في منطقة لقصر وتمركز بها، كونها من المناطق السفلية في منطقة تكوت، ورفض طلب والده الولي سيدي عبد السلام الذي طلب منه بناء الزاوية في منطقة شناورة التي تقع أعلى منطقة تكوت القديمة حيث تتواجد زاوية والده، وجاء هذا الرفض من طرف سيدي عمر لأنه لم يرغب أن تقع زاويته في أعلى المناطق وتعتلي زاوية والده، وهذا ما يدل على احترامه وتقديسه لوالده الولي سيدي عبد السلام، وتقديره له ولزاويته.

تصنف الزاوية ضمن زوايا الدرجة الثانية التي تعتمد على تدريس وتحفيظ القرآن الكريم في إطار النظام الخارجي، وتعتمد مواردها على عائدات الأراضي الفلاحية المحبوسة للزاوية وتبرعات المحسنين.

تضم الزاوية قاعة للصلاة، وقاعتين لتحفيظ وتدريس القرآن، ومطهرة، ومغسلة الموتى ،وقاعتين في نموذج المرش حاليا.

أبرز الشخصيات التي درست بالزاوية:

شريف حسين	بن مشيش سي السعدي
رحماني محمد بن العابد	بدر الدين سي الهاني
رحماني العابد	عاشوري حمودة
بن مشيش سي لخضر	عيسى عبيدة

وأول جمعة رسمية بمسجد الزاوية كانت سنة 1980، بعد تعين الشيخ الصادق رحماني إماما لمسجد القرية.[1]

د. مقبرة لقصر الأسطورية:

تقع بلدة لقصر على حافتي الطريق الولائي رقم05، تبعد عن مقر بلدية ودائرة تكوت بمسافة 01 كلم، وعن مقر ولاية باتنة ب 93 كلم.

يحدها شمالا بلدة تكوت، وغربا قرية تاغيت وتيغانمين، وجنوبا قرية تاحمامت، وشرقا قرية جارالله.

[1] رحماني عبد الكريم، باحث في تاريخ منطقة تكوت، زاوية سيدي عمر، لقصر تكوت، ت 2023/05/20م، سا 14:30م، (مقابلة شخصية).

إن ما يميز هذه المدينة الصغيرة" لقصر" هي المقبرة التي تقع بها، فقد ارتبط اسمها بهذه المقبرة الأسطورية التي يرجح الدارسون والمؤرخون أن عمرها حوالي خمسة قرون.

كانت عروش المنطقة تدفن موتاها بها، وكذلك أغلب علماء المنطقة دفنوا بها كون البلدة مركز إشعاع علمي، هذا ما جعل الكثيرون يطالبون وأوصوا أن يدفنوا بها حتى لو وافتهم المنية خارج البلدة، وكذلك كون القرى المجاورة لا يحسنون إجراءات الدفن الشرعية.

وكما تحتوي المقبرة على قبور للمسلمين التي يمكن أن نميزها بسهولة كونها موجهة للقبلة، فكذلك تحتوي على قبور للمسحيين والتي يمكن أن نميزها من طريقة دفنهم العشوائية، وهذه إحدى سيمات هذه المقبرة.

أما ما جعل هذه المقبرة يذيع صيتها دون غيرها من مقابر المنطقة ما دار حولها من أساطير، حيث قيل في زمن سابق أنه مهما تساقطت الأمطار الغزيرة وتحركت الوديان، وضرب الأرض طوفان يأخذ كل ما بطريقه، فإن المنطقة ستنجو، وستبقى مقابر موتاها محفوظة.[1]

[1] رحماني عبد الكريم، أستاذ مقتصد، مقبرة لقصر الأسطورية، ثانوية الرائد مصطفى بوسته تكوت، ت 2023/03/06م، سا 15:30م، مقابلة شخصية.

هـ. مسجد سيدي عيسى بجارالله:

قرية جارالله هي قرية صغيرة تابعة لبلدية تكوت، تعتبر حاضنة العلم والعلماء وقلعة الثوار، تقع في الجنوب الغربي من جبل رأس السراة، وهي آخر عمرانه.

تبعد عن منطقة تكوت بحوالي 15 كلم[1]، أضحت مهجورة إلا من عدد قليل من أبنائها الأوفياء بعد أن كانت في السابق مفعمة ومليئة بالحياة.

أنجبت عددا كبيرا من الأبطال اللذين تركوا بصمات واضحة محليا، وطنيا، وحتى عالميا، وقد حمل بعض أبنائها الأصليين لقب جار الله، من بينهم قائد ثورة 1879 (ثورة بوبرمة المدعو بوهقنوشت) ضد المستعمر الفرنسي الشيخ محمد الصالح بن عبد الرحمن بن جار الله، و كذا المجاهد الضابط محمد الشريف جار الله الذي يلقب أيضا بمسعود بن عيسى نسبة إلى جده الولي الصالح سيدي عيسى المدفون بالمنطقة، و بالتحديد بالزاوية التي تحمل اسمه، و التي تم قصف قبتها في عهد الاستعمار الفرنسي، بواسطة الطائرة الصفراء، التي سقطت بعين المكان في منطقة جار الله.[2]

[1] محمود بن أحمد الصغير عبد السلام، مدينة تكوت ووليها الصالح سيدي عبد السلام، المرجع السابق، ص 83.

[2] ساكري مصطفى، مشرف زاوية سيدي عيسى، زاوية سيدي عيسى، تكوت بجارالله، ت 2023/03/06م، سا 10:00ص (مقابلة شخصية).

- **نسب الولي الصالح سيدي عيسى:**

هو سيدي عيسى بن محمد المرابط التونسي الذي جاء من القيروان[1]، يعرف باسم سيدي عيسى بوقبرين، وهذا حسب ما يتداوله الدارسون، حيث قيل أن له قبرا في ولاية المسيلة، بالتحديد في منطقة سيدي عيسى نسبة له، وقيل أن له بها أربعة أبناء، وله قبر آخر في بلدية تكوت بولاية باتنة، و تحديدا في منطقة جار الله، وخلف بها ولدان، محمد و مبارك.

- **مسجد سيدي عيسى:**

يقع المسجد ببلدية تكوت ولاية باتنة، تحديدا بمنطقة جار الله، يرجح أن تاريخ تأسيس هذه الزاوية يعود إلى الستة قرون الماضية[2].

يتميز بطابعه العمراني المستمد من فن العمارة الطوبية والحجرية، وهذا ما لاحظناه أثناء خرجتنا الميدانية.**(أنظر الملحق رقم 12 ص 100)**

تحتوي الزاوية على مدخل واحد، ينفتح على الصحن المفروش بزرابي تقليدية الصنع، ومختلفة الأشكال والألوان، أما الجدران الداخلية للصحن فوجدناها مصبوغة باللون الأبيض، والسقف مرفوع بأعمدة خشبية قيل إنه جيء بها من جبال شيليا، وهي خشب شجرة نادرة تسمى بشجرة الأرز أو (بوقنون).**(أنظر الملحق رقم 13 ص 100).**

لاحظنا وجود باب صغير بداخل قاعة الصلاة، يأخذنا إل غرفة صغيرة وجدنا بها ضريح الولي الصالح سيدي عيسى.**(أنظر الملحق رقم 14 ص 101).**

[1] بلقاسم عبد السلام، سيدي عبد السلام بن مشيش من خلال المصادر والوثائق التاريخية، المرجع السابق، ص 7.

[2] ساكري مصطفى، مشرف زاوية سيدي عيسى، المرجع السابق، (مقابلة شخصية).

تم ترميم الزاوية على يد عائلة لعماري والتي تكفلت ببناء ملحق يوفر مكان للإطعام ومرقد[1]، لكون الزاوية قبلة للزوار نظير دورها في الإشعاع الديني والفكري، وما قدمته في سبيل تعليم علوم القرآن، والفقه، والعلوم الأخرى، ووجهة لطلاب العلم سواء من داخل القرية أو خارجها، اللذين تتلمذوا وأخذوا ما تيسر من العلم تحت وصاية مدرسين مثل العلامة الشيخ سي الشباح، الصالح ساكري، والجودي، وغيرهم.

بعد انقضاء المدة المحددة لطلب العلم، وانتهاء المرحلة الابتدائية بزاوية سيدي عيسى، يتوجه الطلبة إلى زوايا أخرى تقع بمناطق أخرى مثل منطقتي تيبرماسين وسيدي مصمودي بالمزيرعة، ومنطقة الهامل ببوسعادة، ومنطقة سيدي خالد بأولاد جلال، وهذا لأجل استكمال دراساتهم العليا بزوايا تلك المناطق. [2]

3. زاويــة سيـدي عـبد الســلام:

يقع مسجد الولي الصالح سيدي عبد السلام بإحدى أحياء تكوت القديمة محاط بالبساتين و المزارع، الطريق المؤدية إليه صالحة للراجلين فقط لضيق ممراتها و احتواء أغلبها على سلالم، ولا يمكن للسيارات أن تسلكها مهما كان حجمها.**(أنظر الملحق 15 ص 101).**

أ. العمارة والزخرفة:

أثناء خرجتنا الميدانية لدراسة الجانب المعماري لزاوية سيدي عبد السلام بن مشيش وبعد ملاحظة معمقة لكل أطرافها استطعنا أن نستنتج النقاط التالية:

الهيئة الخارجية وجدران الزاوية تم طليها باللون الترابي الذي تطلى به أغلب الزوايا.

[1] رحماني عبد الكريم، تكوت التاريخية الثورية والسياحية وبمعالمها العلمي والثقافي والعمراني والمعرفي والفني، مرجع سابق. (مقابلة شخصية).
[2] ساكري مصطفى، مشرف زاوية سيدي عيسى بجار الله، المرجع السابق، (مقابلة شخصية).

الهيئة والشكل الهندسي للزاوية تنبعث منها الروح المعمارية المغاربية الخالصة، وهذا ما ذكره أيضا الأستاذ رحماني عبد الكريم" نجد صومعة ذات الهندسة المغربية[1]، حيث تلمسانها في كل أركان الزاوية التي تشتمل على مئذنة ذات علو ملحوظ والمطلة على قرى مدينة تكوت، وكذا القبتين إحداهما للضريح الذي يخلد ذكرى الولي عبد السلام، والأخرى منصوبة أعلى صدر قاعة الصلاة.**(أنظر الملحق 16 ص 102)**

تحتوي الزاوية على مدخل رئيسي واحد، وهو باب صغير مفتوح على الطريق العام الذي يربط القرية بالعالم الخارجي عبر المزرعة، وينفتح المدخل على قاعة الصلاة . الصحن . **(أنظر الملحق رقم 17 ص 102)**،والضريح ،وكذا المنارة، ولاحظنا وجود باب صغير داخل قاعة الصلاة شمالا، يرتفع عن الأرضية بمقدار متر واحد، و للولوج لتلك الغرفة يجب الصعود عبر سلم صغير ذو ثلاثة درجات**(أنظر الملحق رقم 18 ص 103)**، تتمثل تلك الغرفة في قسم لتحفيظ القران، وهي عبارة عن قاعة كبيرة محاذية لقاعة الصلاة على الجانب الشرقي للزاوية، وتشتمل هذه الغرفة على صبورة لكتابة القرآن عليها ومصطبة لجلوس المعلم.**(أنظر الملحق رقم 19 ص 103).**

أما بالنسبة للزخارف والكتابات؛ فلقد وجدنا قبلة الزاوية تحتوي على زخرفة ذات طابع مغاربي ومزركشة بعدة ألوان تتمثل في (اللون الأخضر والأزرق والأصفر والبني والأحمر)، وتشتمل على محراب جميل محاط بمصاحف ومزين بأضلاع ملونة، كما يحتوي رموز وكتابة تاريخية حسب استنتاجاتنا هي سنة 1242، وأختلف الدارسون في الغاية منها، منهم من نسبها لتاريخ تأسيسها الأول، ومنهم من نسبها لتاريخ تجديدها وترميمها.**(أنظر الملحق رقم 20 ص 104).**

[1] رحماني عبد الكريم، تكوت التاريخية الثورية والسياحية وبمعالمها العلمي والثقافي والعمراني والمعرفي والفني، مرجع سابق.

لاحظنا أن باب مدخل غرفة الضريح مخطط بأشكال وألوان مختلفة **(أنظر الملحق رقم 21 ص 104)**، ووجدنا بها مقصورة تحتوي على رفات الولي سيدي عبد السلام الموجود داخل تابوت مغطى بأقمشة مختلفة الألوان **(أنظر الملحق رقم 22 ص 105)**، كما لاحظنا وجود خزانة للمصاحف وكتب بغرض المطالعة.**(أنظر الملحق رقم 23 ص 105).**

يوجد بالزاوية منارة عالية يدخل إليها من خلال باب صغير موجود يمين مدخل قاعة الصلاة **(أنظر الملحق رقم 24 ص 106)**، أثناء صعودنا لها وجدنا سلم يحتوي على 45 درجة، وفي نهايته بالأعلى وجدنا نافذة تطل عبرها المنارة على العالم الخارجي حيث بإمكاننا أن نرى البساتين والقرية وكل ما هو موجود أسفل المنارة. **(أنظر الملحق رقم 25 ص 106).**

ب. **الأثاث والتحف:**

أثناء جولتنا بغرفة الضريح أثار فضولنا وجود صندوق ذو حجم صغير بجانب الضريح، وعلى حسب أقوال المرشد الأستاذ بلقاسم عبد السلام أنه صندوق خاص بالولي الصالح سيدي عبد السلام، يحمله أثناء زيارته للقبور، يحتوي على كتيبات بها أدعية للقبور.**(أنظر الملحق رقم 26 ص 107).**

لاحظنا وجود مكونات وعناصر أخرى تتضمنها هذه الزاوية، أبرزها لوحات معلقة على الجدران تحمل آيات قرآنية، وصور تاريخية للزاوية في عهدها الأول، وكذلك وجدنا ساعة متوسطة الحجم معلقة على جدار القبلة **(أنظر الملحق رقم 27 ص 107)**

تفترش الأرضية صحن الزاوية مجموعة حصائر وزرابي قديمة، ذات أشكال وزخارف وألوان مختلفة**(أنظر الملحق رقم 28 ص 108)**، أما ضريح الولي الصالح سيدي عبد السلام فقد غطي بمجموعة أقمشة، آخرها قماش باللون الأخضر مطرز باللون الذهبي.

ج. الإشراف والتدبير:

أثناء خرجتنا الميدانية إلى زاوية سيدي عبد السلام المشيشي قابلنا السيد بلقاسم عبد السلام*الذي يعتبر من أحفاد الولي الصالح، والذي يعد المدبر والمشرف (القَيِّم) على الزاوية، ويتولى حراستها وشؤون تسييرها وغير ذلك.

* بلقاسم عبد السلام هو بن خذير من مواليد 1959/04/24م، ببلدية تكوت ولاية باتنة، أستاذ في مادة اللغة العربية بمدرسة فتح الله مسعود أزمالة بلدية باتنة.

الفصل الرابع :
سيدي عبد السلام المشيشي الولي المتصوف

1. الشخصية في الزمان والمكان:

أ. الزمن الأسطوري:

إن الزمن الأسطوري هو الوجه المناقض للزمن التاريخي، لأنه يغوص في عوالم سحرية خرافية لانهاية لها تحكمها قوانين خاصة، والفعل فيه لا يخضع لمبدأ السببية، هو زمن يتجرد من واقعيته مرتبط بأحداث مبتدعة وهمية لا صلة لها بالتاريخ، وتنعدم فيه الدلالة الزمنية لأنه لا يتعامل معه تعاملا طبيعيا.

من خصائص هذا الزمن عند رولانا بارت:

– ينحي عن الأشياء صفتها التاريخية، ليجعل منها موجودات طبيعية لا تاريخ ورائها، ويتعامل مع أحداث وأمكنة وشخصيات ذات قدرات خارقة.

– هو زمن مطلق قائم على الاستمرار، والتواصل واللامحدودية[1]

يتجسد الزمن الأسطوري في موضوع بحثنا من خلال قصة استصلاح سيدي عبد السلام لقرية تكوت التي ذكرها الأستاذ محمود بن أحمد الصغير عبد السلام، ناقلا إياها مشافهة عن مهنية بنت القاضي محمد بن أحمد قاضي منطقة تكوت: إن سيدي عبد السلام وجد بلدة تكوت خرابا يبابا، وأنذر الوحوش الموجودة فيها بأن تخرج قبل أن يطلق النار لحرق الحيوانات المتوحشة، والأشجار البرية، وبعد مضي الأيام الموعودة أطلق النار فيها ثم استصلحها كما يشاء، وبنى فيها مسجدا ومدرسة للقرآن العظيم ومساكنة له ولأولاده[2].

[1] براهمي يمينة، جمالية الزمان في الرواية الجزائرية رواية "مرايا متشظية لعبد الملك مرتاض نموذجا، جامعة الطاهري محمد بيشار، المجلد 08، العدد 03، 22/12/2019، ص 42.

[2] محمود بن أحمد الصغير عبد السلام، مدينة تكوت ووليها الصالح سيدي عبد السلام، المرجع السابق، ص 222.

في هذه القصة الأسطورية تلمسنا الزمن الأسطوري من خلال الحوار الذي دار بين سيدي عبد السلام والوحوش التي وجدها بالمنطقة، وهذا الحوار ما هو إلا ضرب من الخيال، جاعلا الولي الصالح سيدي عبد السلام يتصف بقدرة خارقة للعادة، وهي التواصل مع الوحوش وحيوانات الغابة.

ب.الزمن التاريخي:

من خلال ما تحتفظ به الذاكرة الجماعية، وما يتداوله الناس حول تاريخ نسبهم وانتمائهم العرقي لقبيلة ما، وكذا حديثهم بشأن النسب الشريف هناك روايات عديدة يخضع لها الباحث أو الدارس في التاريخ لما يستقيه على ألسنة الناس الذين يرون أحداث والتي من خلالها يدون تاريخ انتمائهم ونسبهم.

فالباحث في التاريخ عند دراسته لشخصية ما أو واقعة فهو يحاول أن يدرسها من خلال زمنين أولهما أسطوري وثانيهم تاريخي، لمعرفة أصولها ونسبها وأهم الأحداث التي مرت بها، وهل حقا تعود جذورها إلى أسرة شريفة لها كيانها ووجودها؟[1]

فعند الحديث عن الزمن التاريخي Le temps historique لا بد أن يعي الدارس الزمن التاريخي ليس سوى إعادة بناء الماضي على خلفية أسئلة الحاضر، فكلمة الزمن تتوافق مع مفهومين مختلفين ومترابطين؛ تعني الفاصل الزمني أو المدة، وتعني أيضا الحقبة أو الموقع في الزمن...

فالمؤرخ يقوم بإعادة بناء الحدث من زاوية خاصة به[2] لأن التاريخ مرتبط أساسا بالزمن، لأن ميدان التاريخ الأساسي هو الحياة، وأول خاصية من خصائص الزمن عدم الإعادة واللارجعة Irréversibilité، والصفة الرئيسية للزمن هي الاتجاه الذي يقتضي السير قدما دون تراجع أو تخلف أو تكرار، فالمؤرخون

[1] سليم درنوني، مساجد الزوايا والأضرحة بالجزائر منطقة تكوت باالأوراس عينة، مرجع سابق، ص 145.
[2] خالد فؤاد طحطح، إشكالية مفهوم الزمن التاريخي في الممرات المدرسية، دورية كان التاريخية، العدد السادس، ديسمبر2009م، ص 69-70.

جعلوا للزمن التاريخي مسارات متعددة ولا يسير اعتباطا ولا صدفة، فهو يستند على تسلسل الأحداث والوقائع التاريخية، وجعلوا منها بناء تصوراتهم للزمن[1].

عند العودة إلى تاريخ فرقة (أولاد سيدي عبد السلام) ورحلة انتقال سيدي عبد السلام القطب الثالث، فهم عبارة عن مجموعتين داخل عرش بني بوسليمان؛ المجموعة الأولى تتضمن فرقة أولاد سيدي عبد السلام المشيشي الولي الصالح والذين يسمون بالمرابطين، وهي الفرقة الوحيدة التي تحتفظ بشجرة انتسابها، والفرقة الثانية تتضمن الفرق المتبقية، وهي عبارة عن أسر متحالفة هاجرت من مناطق مختلفة داخل كتلة الأوراس وخارجها، وهذا ما نجده مدون في كتابات العقيد ديلارتيغ Colonel Delartigue في كتاب مونوغرافية الأوراس(Monographie de L'Aurès)، هذا كله نجده محفور في الذاكرة الجماعية لسكان منطقة تكوت، فهذه الجماعات المتحالفة التي ينطبق عليها مفهوم الزمن التاريخي حيث كل جماعة تحتفظ بسلسلة من الأحداث التاريخية التي عايشتها كل جماعة لفترات قريبة جدا، لا تتجاوز مساحة زمنية مائتي سنة (200)، قد تكون حروب أهلية، خلافات، أمراض...مرتبة ومتسلسلة، و الأهم أنها أحداث مرتبة كرونولوجيا[2].

وتوجد أيضا نظرية تقول أن المرابطين جاؤوا من الساقية الحمراء جنوب بلاد المغرب، فهناك شهادات عدة تقول أنهم خرجوا حوالي قرنين إلى ثلاثة قرون من حوض الساقية الحمراء وهذا ما أكده المؤرخون والمرابطون أنفسهم، فريكاردو نفسه أشار في كتاباته التي جمعها أن المرابطون عملوا على أسلمة السكان المحرومين، المكبوتين...، وذكر أن معظم الأولياء الذين دخلوا الجزائر لحمل الرسالة ونشرها في مختلف المجتمعات الجزائرية آنذاك، وأن أصلهم يعود إلى المغرب أي من الساقية الحمراء،

[1] عبد القادر عيسات، مفهوم الزمن (الزمن التاريخي في تدريس التاريخ مقاربة تحليلية نقدية، مجلد البحوث التربوية والتعليمية، العدد 3، مجلد 11، 31 ديسمبر2022، ص 378- 379.

[2] درنوني سليم، مساجد الزوايا والأضرحة بالجزائر منطقة تكوت بالأوراس عينة، مرجع سابق، ص 145.

بينما يقول إدموند دوتي (Edmond Doutté) ، وهو من أشهر المهتمين بالمرابطين أن "المرابطية قد تطورت بصفة رائعة والمرابطين جاء أغلبهم من الساقية الحمراء"، وهذا أيضا يؤكد نظرية أن المرابطين من أعماق المغرب الأقصى.

أما الباحث "فيلالي كمال" ذكر أن "المرابط مصطلح يقصد به الشخص الذي أتى من الساقية الحمراء، أو من فاس، ليستقر بالقرب من جماعة، أين يقيم خلوته كشيخ جبل، ناشرا الكلمة الإلهية، وانتمائه إلى صف الشرفاء"، هذه الصفات تجعل منه شخصا ممجدا في أعين الناس كمرابط أصلي شريف من الساقية الحمراء[1].

ومن الروايات الشفوية التي تناولتها ألسنة السكان المحليين لمنطقة تكوت أن الولي الصالح المتصوف سيدي عبد السلام بن مشيش ومجموعة من المتصوفين نزلوا بالجزائر، وحطوا الرحال لأول مرة بمنطقة تلمسان بالتحديد، وذكروا أنهم من الشرفاء وأصلهم من الساقية الحمراء، أي من أعماق المغرب الأقصى.

ج. مـن المـغرب إلـى تكـوت:

أثناء الغزو الإسباني لدول شمال افريقيا، وحملاته العسكرية التي استهدفت المغرب الأقصى، حدثت معارك وتصادمات بين القوات الإسبانية والمغربية، سعت الى استعادة الأراضي التي كانت تحت سيطرة المسلمين، وكذا توسيع النفوذ الاسباني في المغرب، وتحقيق المصالح السياسية والاقتصادية للمملكة الاسبانية، وتنفيذ الكاثوليك الإسبان لسياسات التوحيد الديني، التي تهدف إلى توحيد المجتمع

[1] نقروش حميد، الحقل الديني في منطقة القبائل مقاربة سوسيو، أنثروبولوجية لأشكال الممارسة الدينية في المنطقة الزوايا المرابطية نموذجا، مرجع سابق، ص 158.

تحت الدين المسيحي الكاثوليكي، وفي إطار هذه السياسات عرفت منطقة المغرب الأقصى نوع من الطرد وتهجير السكان والقبائل والأعراش، أدت بهم إلى الهجرة والبحث عن مناطق أخرى للتوطن بها، وخاصة أصحاب العلم والدين، حيث نجد المتصوفين هاجروا لنشر تعاليم الدين الإسلامي.

تهدف هذه السياسة إلى إضعاف الهوية الإسلامية، وتحقيق التوحد الديني الكامل تحت الكاثوليكية، والتبشير بالديانة المسيحية.

كما تم تنفيذ إجراءات أخرى لقمع الثقافة الإسلامية وتشجيع المسيحية؛ مثل تحويل المساجد إلى كنائس وفرض اللغة والثقافة الإسبانية.

المتداول بين سكان منطقة تكوت أن وصول الولي الصالح عبد السلام بن مشيش الذي جاء من منطقة المغرب الأقصى تحديدا من منطقة سوق الغزل، إلى منطقة تكوت ونزوله بها، كان بعد طرده من طرف الإسبان الكاثوليك سنة 1502 من الأندلس[1] ما دفعه إلى الهجرة إلى المناطق المجاورة الآمنة، وقد رافقه في هجرته وتنقلاته جيشه، وتلاميذه، ومجموعة من الصالحين من بينهم سيدي ابن عباس صاحب الزاوية المعروفة في منطقة (منعة) بباتنة، سيدي عيسى بن أمحمد الذي استقر بجارالله، وسيدي بلخير الذي استقر بتغيت، ونجد كذلك سيدي فتح الله في دوار كيمل، والذي كان لهم دور كبير في غرس العقيدة الروحية بقلوب البربر[2].

[1] محمود بن أحمد الصغير، مدينة تكوت ووليها الصالح سيدي عيد السلام، المرجع السابق، ص 222.
[2] إبراهيم زرايب، عضو في المجلس الشعبي البلدي تكوت، هجرة سيدي عبد السلام بن مشيش من المغرب إلى تكوت، المجلس الشعبي البلدي، تكوت، ت 2023/05/06م، سا 9:15 ص (مقابلة شخصية).

نزل سيدي عبد السلام المشيشي في بادئ الأمر بمنطقة تلمسان، ثم شد الرحال إلى منطقة توات بأدرار، وبعدها انتقل الى منطقة الدروع بسكرة، حيث تعرض لهجومات من طرف قبائل المنطقة، ما دفعه إلى الانتقال لمنطقة تكوت والاستقرار بها بعد انتصاره على كل القبائل التي هاجمته وتعرضت له[1].

2. سيدي عبد السلام والمجتمع المحلي:

لقد لعب المرابطون دورا حاسما في تشكيل المجتمع وتحسينه، كما نجحوا في إشباع حاجات الناس في مختلف مجالات الحياة، الاجتماعية، الثقافية، والدينية، وهذا ما عرف به أيضا الولي الصالح سيدي عبد السلام وظهر من خلال تعاملاته مع عرش بني بوسليمان بتكوت.

سنوضح من خلال النقاط التالية بعض الأثار والأدوار الإيجابية التي نتجت عن تواجد سيدي عبد السلام بتكوت:

- **الدور الديني:**

– عمل على تعزيز الروحانية والعبادة والوعي الديني لدى أفراد المجتمع، وتعليمهم أسس الدين الإسلامي، وذلك من خلال تعليمهم اللغة العربية ليمكنهم من قراءة القرآن الكريم ومنه القدرة على أداء الصلاة على أحسن وجه.

– اهتم بتكوين رجال الدين وتعليمهم مبادئ الشريعة الإسلامية، فتحولت الزاوية إلى مؤسسة تعليمية.

– حرص على تعليم وتلقين الناس مكارم الأخلاق من صدق، كرم، رحمة واحترام[2].

[1] إبراهيم زرايب، هجرة سيدي عبد السلام من المغرب إلى تكوت، المرجع سابق، (مقابلة شخصية).

[2] نقروش حميد، الحقل الديني في منطقة القبائل مقاربة سوسيو، انثروبولوجية لأشكال الممارسة الدينية في المنطقة الزوايا المرابطية نموذجا، قسم علم الاجتماع، تخصص، علم الاجتماع الديني، جامعة الجزائر02 (أبو قاسم سعدالله)، كلية العلوم الاجتماعية، (2016-2017م)، ص 168.

➢ **الدور الاجتماعي والثقافي:**

– تعتبر الزاوية ملجأ وبيتا يأوي المحتاجين ويكرمهم، وكان الفقراء وعابري السبيل يجدون لدى سيدي عبد السلام حاجتاهم من مأكل، مشرب، لباس، وعلاج[1] وكذا مساعدة من يرغب بالزواج وتسهيل الأمر عليه وحل قضايا الطلاق دون المساس إلى كلا الطرفين.

– لعب الولي الصالح دور القاضي العادل والمصلح، الذي يقوم بحل مشاكل سكان القرية، أو الخلافات والنزاعات التي تنشب بين عائلات من نسب واحد، أو حتى قبيلة وأخرى، ومثال ذلك إصلاحه بين قبيلة بني عبد الرزاق وقبيلة جارالله، وإحلال السلم بينهما[2]، فكونه مرابط سعى دائما إلى الصلح بين أطراف النزاع، وإسكات أسلحة الخصوم، ومنع إراقة الدماء، وبذل قصار جهده لاسترجاع الأمل والسلام[3].

وسعى الولي الصالح إلى الحفاظ على التراث الثقافي وتقاليد منطقة تكوت، ونقل المعرفة والممارسات التقليدية، ودفع المجتمع إلى تمسك بجذوره التاريخية.

3. جينيالوجيا سيدي عبد السلام المشيشي:

إن منطقة شمال إفريقيا عرفت حركة انتقال القبائل والأعراش من منطقة إلى أخرى، حركة واسعة في سبيل نشر تعاليم الدين الإسلامي، خاصة الأسر التي هاجرت من المغرب الأقصى وحطت رحالها في مختلف أرجاء الوطن، والتي سميت بالمرابطين، وغالبا ما يعود نسب المرابطون إلى ولي من أولياء

[1] نقروش حميد، الحقل الديني في منطقة القبائل مقاربة سوسيو، انثروبولوجية لأشكال الممارسة الدينية في المنطقة الزوايا المرابطية نموذجا، مرجع سابق، ص 168.

[2] إبراهيم زرايب، عضو في المجلس الشعبي البلدي تكوت، سيدي عبد السلام والمجتمع المحلي، المجلس الشعبي البلدي، تكوت، ت، 2023/06/05م، سا 10:30ص، (مقابلة شخصية).

[3] نقروش حميد، الحقل الديني في منطقة القبائل مقاربة سوسيو، انثروبولوجية لأشكال الممارسة الدينية في المنطقة الزوايا المرابطية نموذجا، المرجع السابق، ص 170.

الله ويمثل الجد المؤسس، وأيضا بالشرفاء أي هم أحفاد فاطمة بنت الرسول عليه الصلاة والسلام، وعلي صهره وابن عمه.

وهذا ما نلاحظه أنه يتجسد في الأضرحة التي تنتشر في أغلب جهات الوطن، فالولي يمثل حلقة وصل بين المرابط •وعائلة الرسول، وهذا ما يضمن الاحترام والولاء وود الناس لهم.[1]

وفي هذا المقام سنعرض جينيالوجيا مشيش الذي هو الجد المؤسس لعائلة عبد السلام، الذي خلف أربعة أبناء ذكور وهم: محمد، وأحمد، وعلال، وعبد الصمد، وابنة وحيدة هي فاطمة، ويسميها بعضهم مريم.

انحدرت من أبناءه فروع مجيدة كانت لهم المكانة بالعلم واتباع الدين، و كلهم من جبل العلام* بالمغرب الأقصى، فأولاد سيدي عبد السلام هم خمسة فروع، منهم فرقة بفاس بالمغرب الأقصى، ومنهم فرقة في الصحراء يطلق عليهم أولاد سيدي نايل، ومنهم فرقة في الجزائر، ومنهم فرقة في تونس، هؤلاء كلهم ينتسبون إلى سيدي عبد الكريم بن محمد بن عبد السلام بن مشيش[2] بن أبي بكر بن علي بن حرمة بن عيسي بن سلام بن مزوار بن حيدرة بن علي بن أحمد بن عبد الله بن إدريس بن عبد الله المهدي بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب و فاطمة بنت الرسول عليه الصلاة و السلام ورضي عنهم جميعا.[3] **(أنظر الملحق رقم 29 ص 109).**

• المرابط، مصطلح مشتق من الفعل ربط، الذي يعني شد وربط، أي ألحق شيئا بشيء، ويشير إلى الإنسان الذي كرس حياته للممارسات الدينية والدراسات الروحية.

[1] نقروش حميد، الحقل الديني في منطقة القبائل، مرجع سابق، ص 158.

*جبل العلام، يقع في قبيلة بني عروس بن تطوان وشفشاون، غير بعيدة عن بني حسان. كان جبل العلام وقرى الشرفاء المجاورة له مثل ثازروت وسرواس مركزا نشيطا للعلم والتصوف عبر القرون.

[2] درنوني سليم ، مساجد الزوايا والأضرحة بالجزائر منطقة تكوت بالأوراس عينة، مرجع سابق ص 145.

[3] سعدون عباس نصر الله، دولة الأدارسة في المغرب العصر الذهبي (176-223ه/ 788-835م)، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 1408ه/1978م، ص 33.

من هذا نستنتج أن نسب سيدي عبد السلام ينتهي إلى إدريس الأكبر، فهو إذا من سلالة الأشراف السعديين الذين ينحدرون من محمد بن عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

وفي هذه الدراسة نحن بصدد تقصي نسب الولي الصالح سيدي عبد السلام الذي يتواجد بدشرة تكوت القديمة، هذا من خلال وثيقة تاريخية متضمنة نسب الولي التي تمت دراسته، والتحقيق فيها من طرف الأستاذ المختص في التاريخ مزهودي مسعود من جامعة باتنة، وهو أحد أبناء البلدة والمنتمين إلى عرش بني بوسليمان، فهذا النص يدعم افتراض أن اسم عبد السلام ورد أكثر من مرة في شجرة النسب، والولي الذي تناولناه في دراستنا هو عبد السلام الثالث، أحد أحفاد مولانا عبد السلام بن مشيش المدفون في جبل العلام بالمغرب الأقصى فهو سيدي عبد السلام بن معلى بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن مسعود بن عيسى بن أحمد بن عبد الواحد بن عبد الله بن عبد الكريم بن محمد بن عبد السلام بن مشيش بن مولاي عبد السلام بن مشيش[1].

وفي بعض الروايات التي تتحدث عن هذا الولي قيل أنه من مريدي سيدي عبد السلام وتابعيه، والذي يطلق عليه (الخوني أو الخديم)، أصله من منطقة بشار بالغرب الجزائري وتحديدا من منطقة توات، وهذا الخادم تزوج من ابنة الولي الوحيدة وخلف منها ونسب ذريته إلى مشيش أحد أسلاف سيدي عبد السلام، ومن أبنائه:

- أولاد يكن (آيث يكن) باللهجة المحلية، وهم: التواتي وأمحمد.
- أولاد لحسن (آيث سي لحسن) باللهجة المحلية وهم: لحسن، عبد العزيز، محمود، أحمد. [2]

[1] درنوني سليم، مساجد الزوايا والأضرحة بالجزائر منطقة تكوت بالأوراس عينة، مرجع سابق، ص 146.
[2] المرجع نفسه، ص 146.

سنعرض فيما يلي نص الوثيقة المكتوب في الأصل بالخط المغاربي قام بنقله وتحقيقه مزهودي مسعود:

بـــسم اللــه الـرحمن الـرحيم

صلـى اللــه علـى سيـدنـا مـحمـد

الحمد لله الذي جعل أهل السلسلت وغرسهم في الجبال والأوطان وفرقهم في العربان والأنساب ولم يعرف أحد أن يفرق بينهم بالنسب إلى من هو شريف وإلى من هو غير شريف فأول ذلك نسبت الشيخ الولي الصالح القطب الرباني المعيض سيدي عبد السلام المنشأ نسبه من الغرب من جبل الزبيب المسما بقبرين المطصل (ربما المتصل) ببلاد أتكوت وهو من أصل حقيق (حقيقي) شريف و إسمه عبد السلام ابن مشيش في القات (؟) ابن عطا الله واسمه عبد السلام و اسمه عبد السلام (مكررة في الوثيقة) ابن المعلى و أما أولاده من صلبه نبده (نبدأ) عليهم بالتفريق في الدنيا وفي الآخرة سعدهم وزقهم على الله (ربما رزقهم على الله) لا يطيق ببركات السدات والجدود معهم وكان مسبوغ في النهار.... (كلمة غير مفهومة) في عيد الكبير من سيدي أبو مديان الغوث واتصلت طريقتهم من أبي حامد الغزالي.**(أنظر الملحق رقم 30 ص 110).**[1]

4. مـكـان المـشـيخـة ومـزارها:

تعد زيارة الأضرحة والأماكن المقدسة من الممارسات المنتشرة في العالم الإسلامي عامة،[2] وتعتبر الأعمال الخيرية التي يقوم بها الولي الصالح مصدرا لقداسة المكان الذي يتواجد فيه، حيا كان أو ميتا،

[1] درنوني سليم، مساجد الزوايا والأضرحة بالجزائر منطقة تكوت بالأوراس عينة، مرجع سابق، ص 147.
[2] نقروش حميد، الحقل الديني في منطقة القبائل مقاربة سوسيو انثروبولوجية لأشكال الممارسة الدينية في المنطقة الزوايا المرابطية نموذجا، المرجع السابق، ص 226.

ففي حياته تعتبر الزاوية قبلة لأفراد المجتمع المحلي، وبعد وفاته تصبح القبة والضريح مركزا للزيارة، سواء كانت عادية أو مناسبتيه، كالولائم والمراسم المخلدة للولي[1].

يتم الاتصال بين الزائر والولي عن طريق القيام ببعض الطقوس، مثل إشعال الشموع داخل القبة، ووضع الهدايا على الضريح، ثم التضرع ورجاء الله أمام الولي أن يبارك في ممتلكاته، أولاده، وصحتهم، وأن يساعده في تحقيق مساعيه، من شفاء، إنجاب، زواج، نجاح، أو شكره على تحقيقه لأمنية، أو طلب سابق[2].

عامة هذه هي الطقوس التي يقوم بها زوار الولي الصالح سيدي عبد السلام بتكوت، سواء كانوا من السكان المحليين أو من المناطق المجاورة.

أ. سوق عيد الخريف وزردة سيدي عبد السلام:

1. سوق عيد الخريف:

تطلق كلمة السوق على مكان عرض المبيعات، لأن الناس يسوقون إليه حيواناتهم لبيعها، وشراء ما يحتاجون إليه بثمنها.

أما العيد فهو اليوم المقدس عند الناس، مرتبط بوقوع حادثة فيه دينية كانت، أو وطنية، وسمي كذلك بهذا المصطلح لأنه يعود كل عام، ونحتفل به.

[1] نقروش حميد، الحقل الديني في منطقة القبائل مقاربة سوسيو انثروبولوجية لأشكال الممارسة الدينية في المنطقة الزوايا المرابطية نموذجا، المرجع السابق ، ص 227.
[2] المرجع نفسه، ص 227.

أما كلمة الخريف فتدل على الفصل الزمني الذي يقع بين الصيف والشتاء، كما يطلق على ما ينضج فيه من أنواع الفواكه، كالعنب، والرمان، والتمور، وغيرها[1].

ارتبطت كلمة سوق عيد الخريف باسم بلدة تكوت، التي كان سكانها يعتبرون ليلة أول الخريف عيدا عندهم[2]، وتنعقد هذه السوق بمنطقة (زِينون)[3] بصورة دائمة بين فصلي الصيف والخريف، تحديدا في غضون الأسبوع الأخير من شهر أوت بالتقويم الميلادي، الذي يصادف 15 (غوشت) بالتقويم الفلاحي، ويصادف آخر يوم من أيام الصيف (سامثْ) بالتعبير المحلي.

يعتبر سوق عيد الخريف معرضا للفواكه وبعض المنتجات الطازجة، والكثير من النعم التي تزخر بها مناطق الأوراس، وتينع وتنمو في تلك الفترة.[4]

2. الغاية من سوق عيد الخريف:

– غاية اقتصادية بالدرجة الأولى: حيث يقطع الناس مسافات طويلة، كونهم يقطنون بمناطق جبلية منعزلة عن المدن الكبيرة، كباتنة وبسكرة، من أجل شراء ما يلزمهم ويليق بحاجياتهم الضرورية، من ملابس منسوجة، وأفرشة، وكذا خضر وفواكه وتوابل[5].

– غاية اجتماعية، حيث تحل المشاكل الاجتماعية المعقدة، والتي تبقى عالقة طوال عام كامل، وإجراء الصلح بين المتخاصمين في الحوادث الكبيرة، والنظر في القانون العرفي ومراجعته، حيث عن طريقه يتم ضبط العلاقات الاجتماعية التي تربط بين مختلف شرائح المجتمع[6].

---

[1] محمود بن أحمد الصغير عبد السلام، مدينة تكوت ووليها الصالح سيدي عبد السلام، المرجع السابق، ص 198.
[2] المرجع نفسه، ص 198.
[3] محمود بن أحمد الصغير عبد السلام، مدينة تكوت ووليها الصالح سيدي عبد السلام، المرجع السابق، ص 199.
[4] سليم درنوني، مساجد الزوايا والأضرحة بالجزائر منطقة تكوت بالأوراس عينة، المرجع السابق، ص 152.
[5] محمود بن أحمد الصغير عبد السلام، مدينة تكوت ووليها الصالح سيدي عبد السلام، المرجع السابق، ص 199-200.
[6] المرجع نفسه، ص 201.

3. زردة سيدي عبد السلام:

اقترن سوق عيد الخريف بزردة سيدي عبد السلام، أو جمعة سيدي عبد السلام كما يطلق المجتمع المحلي عليها، فقد كان يضرب السوق بتكوت القديمة (الدشرة)، بالقرب من المسجد وضريح الولي الصالح سيدي عبد السلام، حيث تؤدى الصلاة ويزار الضريح، وتقام الزردة، التي تتمثل في طعام جماعي له قيمة رمزية، حيث تقوم العائلة المشيشية بتقديمه إلى الزوار الوافدين، وتتم المبادلات التجارية في إطار ما يسمى بالمقايضة[1].

ب. الصلاة المشيشية:

إن الصلاة المشيشية هي الحجة الملموسة على علو كعب قطب جبل العلم في التصوف، هو النص الوحيد المحققة نسبته لابن مشيش، وهو الجد الأول للولي الصالح سيدي عبد السلام بن مشيش، الذي استقر بمنطقة تكوت، والذي بدوره أيضا حافظ على هذه الصلاة ولقنها لطلبته وعامة الناس وحرص على تخليدها[2]**.(أنظر الملحق رقم 31 ص 110).**

إن الصلاة المشيشية ظلت حاضر عبر العصور بما خصص لها من الشروح العديدة، والتي سنذكر بعض منها:

- شرح محمد الخروبي الصفاقصي الجزائري:

يعتبر أقدم شرح معروف للعالم الفقيه الخروبي الذي يحمل عنوان "**مفتاح مقام لفهم ما عبر عنه في تصلية الشيخ مولانا (عبد السلام)**".

[1] سليم درنوني، مساجد الزوايا والأضرحة بالجزائر منطقة تكوت بالأوراس عينة، المرجع السابق، ص 152.
[2] زكية زوانات، ابن مشيش شيخ الشاذلي، (د.د.ن)، ت أحمد توفيق، 2006م، (د.ط)، ص 84.

يرى العالم الفقيه أن مولانا عبد السلام عبر أفصح تعبير بخصوص مقام النبي عليه أفضل الصلاة والسلام، وأشار إلى أن الصلاة المشيشية تعبر عن المقام الروحي السامي الذي بلغه بن مشيش في باب المعرفة.[1]

– مقطع من شرح الخروبي لعبارة ابتدائية من الصلاة المشيشية:

اللهم صلي على من منه انشقت الاسرار: توسل باسم الله العظم " اللهم"، لأن الشيخ كان ولا شك في مقام الجمع غائبا عن الفرق. وطلب التصلية طلب زيادة تكريم وإنعام، وهي من العباد للقرب، إذ بعد صلاة الله عليه لا يحتاج إلى صلاة أحد، بل إن الصلاة صارت من صورة اسمه، والمراد أسرار الذات وأسرار الصفات وأسرار الأفعال، كانت مخفية حتى جاء عليه السلام فحولها الله إلى اسم ظاهر ورفع عن بصائر المؤمنين الحجاب عنها.[2]

➢ شرح عبد الله بن إبراهيم المرغني المشرقي:

عنوانه **"النفحات القدوسية من الحضرة العباسية"** في شرح الصلاة المشيشية، هو عالم صوفي حنفي المذهب، ذكر في مؤلفاته أنه فكر عدة سنوات لوضع شرح الصلاة المشيشية وظلت الفكرة تراوده إلى أن تشجع على وضع هذا الشرح الذي وصل إلينا[3]:

– مقطع من شرح المرغني لعبارة ابتدائية من الصلاة المشيشية:

يا من له الذات العظمى والصفات الكبرى والأسماء الحسنى، ارحم وبارك من أبرزت حقيقته المحمدية من محض نورك لما تعلقت إرادتك بإيجاد الخلق، ومنه انحبست عيون الأرواح وأظهرت ذاته النبوية لتظهر جمال ذاتك وجمالها وكمال صفاتك وأسمائك، فنوره هو العقل الحديث الذي كان أول ذرة بيضاء

[1] زكية زوانات، ابن مشيش شيخ الشاذلي، المرجع نفسه، ص 86.
[2] المرجع نفسه، ص 87.
[3] المرجع نفسه، ص 86.

خلقتها ومنه خلقت الأكوان والمقامات، فسائر الأسرار الشرعية والحقيقية والعرفية مشتقة منه، أي بارزة من نوره فإذا جذب الله العبد إلى عالي مقامات العرفان حققه في مقام "سر كان الله ولا شيء معه"، فيكشف له في مقام البقاء أن الرسول كان ولم يكن معه شيء من الموجودات، فهو مخصص بالتجلي الحقيقي من الله، كما أنه سبحانه مخصوص بالوجود المشار به بلا إله إلا الله.[1].

جمالية الصلاة المشيشية:

– هي بمثابة جوهرة مهداة إلى الأمة، فيها يضاف جمال الشكل إلى الجمال الروحي في المضمون، ويتجلى الجمال الشكلي في اكتناز العبارة وفي تناظر الجمل وموسيقتها.

– الانطباع النهائي الذي يتكون عند قارئ التصلية هو اعتبارها سيرا منظمنا في حكي النص، يلف هذا الجمال قارئها وذاكرها ويجلب له صفاء يعيشه مدة الذكر.

– الجانب الشعري من النص يجعله تحفة ويعطي الشعور بتملك لغة ملهمة من السماوات العلا.

– موسيقية نثر إيقاعي مسجوع يزينه جرس ألفاظ مثل: أسرار، أنوار، تتقوى هذه الموسيقى المشحونة بمحسنات تؤدي إلى تقابل راقي في الكلمات مثل: ملكوت، جبروت[2].

[1] زكية زوانات، ابن مشيش شيخ الشاذلي، مرجع سابق، ص 87.
[2] المرجع نفسه، ص ص 112-113.

5. سيدي عبد السلام المشيشي المتصوف:

أ- الانتماء الطرقي (شاذلية أم رحمانية):

للطرق الصوفية والزوايا دور عظيم يبرز أثره على جانبين الثقافي والجهادي، وهو الدور الذي يمكن التعامل معه أو إنكاره أو التقليل من أهميته، فآثاره لازالت باقية في عمق تاريخنا العربي الإسلامي ليومنا هذا.

فالطريقة هي بمثابة سلم للوصول إلى النجاة والسعادة مع مجموعة من الشعارات والممارسات والأذكار التي تختلف فيها كل طريقة عن الأخرى، فلكل طريقة صوفية شيخ أو ما يسمى ب(مولى الطريقة) الذي يحمل البركة وهو الذي يعين خليفته ومقدميه، وعادة ما تكون إقامة الشيخ عند ضريح مؤسس الطريقة أو في الزاوية الرئيسة[1].

ولكل طريقة زاوية خاصة تنسب إلى الطريقة الأم وتمثل الزاوية للعبادة الصوفية، تقوم بدور الرباط، وتستعمل الزاوية للاجتماعات واللقاءات الدورية لأصحاب الطريقة.

وما يهمنا في هذا المقام الطرق الصوفية التي ظهرت بالمغرب العربي:

1) الطريقة الرحمانية:

طريقة دينية صوفية تفرعت عن الطريقة الخلواتية ونسبت إلى مؤسسها محمد بن عبد الرحمان القشتولي الجرجري الأزهري، المعروف (بوقبرين) المولود 1720هـ في قبيلة " أيت إسماعيل التي كانت جزء من خليفة قشتولية في قبائل جرجرة، وقد زاول دراسته الأولى في مسقط رأسه برواية الشيخ الصديق أعراب في بني إيراثن، ثم واصل تعلمه في الجزائر العاصمة.

[1] عبد العزيز شهبي، الزوايا الصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر، المرجع السابق، ص ص 97-98.

وقد لعبت الرحمانية دورا هاما في نشر الثقافة الإسلامية والحفاظ على القرآن أثناء الليل وأطراف النهار، أيضا نقل شيوخها ومقدميها ورجال زواياها في مقاومة ومجابهة الاحتلال الفرنسي بكل الوسائل، وفي مقدمتها لعبت تعبئة الجماهير وتوعيتها وقيادتها، وإذكاء الجهاد فيها من حماية الوطن، ومن أبرز الزوايا الرحمانية التي ذاع سيطها منذ أواخر العهد العثماني؛ نذكر الزاوية الأم في منطقة جرجرة، وزاوية الحامة في العاصمة التي يوجهها الشيخ بن عبد الرحمن، والزاوية العثمانية بطولقة التي ظلت مركز إشعاع إلى يومنا هذا[1].

2) الطريقة الشاذلية:

تأسست على يد الشيخ أبو الحسن الشاذلي (1158-1258م)، نسبة إلى الشاذلة بتونس التي بها ذاع سيطه وانتشرت دعوته، وولد بقرية "غمارة" القريبة من مدينة سبتة في المغرب الأقصى، ومن بين أبرز الشيوخ الذين أخذ عنهم علوم الظاهر والباطن الصوفي الكبير الشيخ عبد السلام بن مشيش؛ الذي يعد من أكابر المتصوفة بالمغرب الأقصى[2].

ويعود تأسيس هذه الطريقة إلى النصف الأول من القرن الثالث عشر ميلادي، وهي من الطرق التي أدخلت التصوف إلى منطقة المغرب، وعرفت انتشارا واسعا في الجزائر؛ وللطريقة الشاذلية كغيرها من الطرق الأخرى دورها في الجهاد في سبيل الله تعالى، وتفرعت عنها عدة طرق كالدرقاوية والطيبية،

[1] صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، المرجع السابق، ص ص 155- 159.
[2] سعيدة زيزاح، ظاهرة الطرق الصوفية والتغير الاجتماعي في المجتمع الجزائري، مجلة الباحث دولية فصلية أكاديمية محكمة، العدد11، ديسمبر 2012، ص 202.

واليوسفية، والزيانية، والزرقاوية، والشيخية، واستقطبت العديد من العلماء وأصبحوا ينسبون إليها كأمثال عبد الرحمن الثعالبي وأحمد بن يوسف الملياني[1].

وما يهمنا في هذا الحديث عن الانتماء الطرقي للولي المتصوف الصالح سيدي عبد السلام بن مشيش المتواجد ضريحه بمنطقة تكوت؛ أحد أحفاد الصوفي الكبير عبد السلام بن مشيش المتواجد بجبل العلام بالمغرب الأقصى، فبسبب الحاقدين وحرب المعتدين على الإسلام والمسلمين من الصليبيين، هاجر المتصوفة بحثا عن مناطق أخرى آمنة محملين بالتعاليم الإسلامية، وهذا ما أتى به الصوفي سيدي عبد السلام القطب الثالث هو ورفقائه الصالحين محملين بتعاليم الشاذلية.

على لسان الأستاذ بلقاسم عبد السلام: أن سيدي عبد السلام القطب الثالث المتواجد بدشرة تكوت عند مجيئه كان حاملا لتعاليم الشاذلية وأسسها، وتعتبر الشاذلية الطريقة الأقدم في الأوراس؛ ظهرت سنة 1500م، أي في فترة التواجد العثماني في الجزائر، أما الرحمانية فقد ظهرت في الفترة الاستعمارية وانتشرت في المنطقة[2].

على لسان الأستاذ الفاضل درنوني سليم: أن القطب الثالث عبد السلام بن مشيش أتى شاذليا متشبع بالشاذلية وتعاليمها على اعتبار أن المغرب الأقصى تعتبر الطريقة الأم ومنبعها، وأما أتباعه ومريديه من بعده فهم رحمانيين متأثرين بالرحمانية وأسسها، ونذكر على سبيل المثال الشيخ الرحماني سي الصادق بلحاج بمنطقة تيبرماسين.[3]

[1] صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، المرجع السابق، ص ص 149-152.
[2] بلقاسم عبد السلام، مشرف زاوية سيدي عبد السلام بن مشيش، الانتماء الطرقي لسيدي عبد السلام المشيشي، تكوت القديمة، ت 2023/05/20، سا، 12:00 ص (مقابلة شخصية).
[3] سليم درنوني، أستاذ أنثروبولوجيا، الانتماء الطرقي لسيدي عبد السلام المشيشي، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ت،15.05.2023، سا 8:30 (مقابلة شخصية).

ب- الولاية والصلاح:

من بين الأمور التي يمتاز بها المرابطون بالصلاح العلم والوفاء في واجباتهم نحو الله ونحو المجتمع الذي يعيشون فيه، لذا نجدهم يحضون باحترام وتقدير كبير من طرف أفراد المجتمع.

الولاية عبارة عن روحانية معمقة في الريف كما في الحضر، يكون فيها نموذج(الولي) ذو قدرة واسعة ومحملين بالعلم والمعرفة والحكمة التي تؤهلهم للقيادة والصلاح[1].

في اللغة يقصد بالولاية ضد العدوان وأصلها المحبة والقرب، ومن تفاسير مفردة الولاية قول ابن الأثير في هذا الصدد "**تشعر بالتدبر والقدرة وبالكسر تعني السلطان والنصرة**"

أما الولي شرعا فهو من ألم وأصبح على علم وإطلاع لصفات الله، والمواظب على طاعة الله مجتنبا للمعصية محافظا على السنن والآداب الشرعية قدر الاستطاعة، وسمي وليا لأن الله تعالى تولى أمره[2].

فنجد في قول الله تعالى "**ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولاهم يحزنون الذين أمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الاخرة**".[3]

وهذه الآية تبين صفة التقوى والإيمان التي يحض بها الولي وهذه الصفة التي تميزهم عن باقي البشر.

فالولاية هي إعادة تحويل النموذج النبوي إلى واقع ملموس يستطيع أن يعيد استقطاب الأفعال الإنسانية حوله فابن عربي يقول "**الولي وارث لنبوة محمد صلى الله عليه وسلم**".

[1] نقروش حميد، الحقل الديني في منطقة القبائل، مرجع سابق، ص 222.
[2] عقيل نوري محمد، الفعل الاجتماعي دراسة تحليلية من منظور إسلامي، ط1، دار مكتبة الكندي، عمان، 2015، ص ص 68-69.
[3] سورة يونس، الأية 61-63.

فالولي نجده يرث صفات الجد الرمزي فهو موهوب الجانب مرتجي ولا يتجرأ أحد على التقليل من احترامه، محاط من كل الجوانب بهالات القداسة والاستحقاق، فهذا التشريف يجعلهم لا يقومون بأس شيء، فقداستهم منة وهبها الله تعالى لهم.[1]

فمن الأنشطة التي يقوم بها الأولياء وأسلافهم التحكيم في النزاعات والحروب، وفصل الخلافات القبلية، وتقتضي القاعدة أن تكون الأسر المبجلة مجردة من السلاح، فالأضرحة وقبور الأولياء والمساجد التي يقومون عليها والزوايا أيضا هي بمثابة حج يحرم القتال فيها، لهذا السبب نجدهم يشيدون المخازن، وتقام الصلاة، وتمر المسالك بجوارها، فهذا الحياد ما يجعل المرابطون فوق كل نزاع ويؤهلهم للقيام بدور التحكيم[2].

عند العودة إلى شخص الولي الصالح سيدي عبد السلام المشيشي، أثناء قدومه إلى تكوت وجد خلافا كبيرا بين عروش سعادنة، فحاول سيدي عبد السلام حل هذا النزاع؛ ففي البداية لم يأخذوا برأيه فغضب الولي وخرج من القرية وانتقل إلى منطقة شتمة الواقعة ببسكرة، فدامت مدة الخلاف حوالي عام إلى عامين بسبب شدة النزاع الذي كان بين العروش، فالتجأ أحد العروش إلى الولي لكي يحاول مرة أخرى أن يصلح بين العروش المتنازعة، فأصلح بينهم ووحدهم في عرش وسمي بني بوسليمان، وبذلك عما السكون والهدوء في قرية (دشرة) تكوت[3].

[1] عقيل نوري محمد، الفعل الاجتماعي دراسة تحليلية من منظور إسلامي، المرجع السابق، ص 220.
[2] سليم درنوني، زوايا بين الامس و الحاضر، المرجع السابق، ص 84.
[3] إبراهيم زرايب، الولاية والصلاح عند سيدي عبد السلام بن مشيش، المجلس الشعبي البلدي، تكوت، 2023/05/06، سا 9:30 ص، (مقابلة شخصية).

6. منبع سيدي عبد السلام والقبة المقدسة:

يرتبط عنصر الماء بالعديد من الممارسات الدينية، والاجتماعية، والثقافية، ويشكل في الحياة اليومية أدوار اجتماعية، ثقافية، ودينية، كالاعتقاد بقدسية بعض الينابيع، والبحار، والأنهار، وأنشأ لها الإنسان معبودات ومقدسات على شكل أضرحة، وآلهة تحرس الينابيع والمجاري المائية.[1]

في الواقع نجد الماء مقدس في جميع الأديان والشرائع، وهو في مرتبة عالية في الممارسات والفكر الديني الإسلامي، لقول الله تعالى: "وجعلنا من الماء كل شيء حي"، فهو الحياة بحد ذاتها.[2]

كان الماء عنصرا رمزيا للنظافة والطهارة وغسل الذنوب عند البشر، والله سبحانه وتعالى قد خلق الإنسان من ماء وتراب وكانت معظم المجتمعات البشرية تعيش قرب المياه لكي يضمنوا الماء الشروب، والغذاء، ويقومون بعمليات التطهير، وطقوس الغسل والوضوء، ومختلف الممارسات المتعلقة بالماء والقداسة،[3] ولابد إلى الإشارة إلى أن الماء في الوقت

[1] حسن جبران، عنصر الماء بين المعتقدات الدينية والممارسات الاجتماعية في المجتمعات المغاربية، قسم الدراسات الدينية، 18 أكتوبر 2019.
[2] إبراهيم بن عرفة، جمال معتوق، الماء بين المقدس والطقوس الممارسة دراسة مونوغرافية في منطقة بئر الذهب تبسة، مجلة أنثروبولوجيا، العدد الخامس، ص 14.
[3] المرجع نفسه، ص 14.

الذي يعد باعثا للحياة قد يصير مصدرا للموت، فالغضب الإلهي قد يترجم في شكل طوفان كما وقع مع قوم نوح الذي حمل المؤمنين منهم على ظهر السفينة.[1]

إن الماء يستقي ويجد خصوصيته المقدسة من الولي الصالح الذي يتواجد قربه، سواء القدرة على الشفاء أو جلب السعد فهو المانح لهذا الماء قدسيته لأنه يدخل في كرامات وخوارق العادات التي تميز الولي عن باقي البشر[2].

وكما ذكرنا سالفا أن المنابع والعيون التي انفجرت طبيعيا وما يرتبط بها من هالات القداسة راجع إلى أن الأولياء الصالحين مروا أو أقاموا بها[3]، ومثال ذلك المنبع أو العين المسماة ب:(عين سيدي عبد السلام)، المتواجدة على بعد عشرات الأمتار من جهة الجنوب الشرقي لضريح الولي سيدي عبد السلام المشيشي والتي تنسب إليه، هو منبع تتدفق مياهه من جوف الصخور ، بنيت عليه قبة بالإسمنت في زمن بناء المسجد الجديد الذي لا يبعد عن المسجد القديم بكثير، من طرف أحد المنتمين إلى عرش بني بوسليمان الذي يدعى (شعباني الوردي).

إن قبة هذا المنبع شبيهة بالقبة المرابطية،[4] وكما ذكر عن الأستاذ بلقاسم عبد السلام أن القبة المقدسة شيدت من وقت فرنسا حوالي سنة 1935 وشبهت على شكل رضاعة

[1] رحال بوبريك، بركة النساء الدين بصيغة المؤنث، افريقيا الشرق، المغرب، 2010م، ص 191.
[2] المرجع نفسه، ص ص 187-188.
[3] إبراهيم بن عرفة، جمال معتوق، الماء بين المقدس والطقوس الممارسة دراسة مونوغرافية في منطقة بئر الذهب تبسة، المرجع السابق.
[4] سليم درنوني، مساجد الزوايا والاضرحة بالجزائر منطقة تكوت بالأوراس عينة، مرجع سابق، ص 154.

الطفل الصغير، ما منحها قيمة معنوية كونها ترمز للأم،[1] وهذا المنبع حسب ما هو محفوظ في الذاكرة الجماعية للسكان المحلين تقوى مياهه حينا وتضعف حينا أخر وذلك حسب تساقط الأمطار والثلوج في فصل الشتاء، وهذه المياه وضعت لها ساقية تصب في حوض، لتتم بعد ذلك عملية تقسيمها بصورة تقليدية تستدعي النظر والبحث، وتسقى بها البساتين التي تحيط بالمسجد، وما يستدعي الانتباه هنا هو أن الناس يفضلون التوضؤ فيه وبالكيفية الأقرب إلى الصورة الماضية التي تنعدم فيها المرافق الضرورية في المساجد مثل غرفة الوضوء المسماة بالتسمية الحديثة (المائضة).[2]**(أنظر الملحق رقم 32 ص 111).**

7. خلوة سيدي عبد السلام:

الخلوة عادة أو طريق ينتهجه المتصوف للاعتكاف والعبادة، ومن المقومات الأساسية لكل سير على طريق المعرفة، تهدف في المقام الأول أن ينفرد المتصوف بنفسه ويشتغل بالذكر، أو قراءة القرآن، أو التفكر والتدبر، في ملكوت السماوات والأرض[3].

ويقول عبد القادر عيسى في منشوره (حقائق عن التصوف) فالخلوة إذن هي انقطاع عن البشر لفترة محدودة، وترك الأعمال لمدة سيرة، كي يتفرغ القلب من هموم الحياة التي لا تنتهي، ويستريح الفكر من المشاغل اليومية التي لا تنقطع، ويتم ذكر الله آناء الليل وأطراف النهار.

[1] بلقاسم عبد السلام، مشرف زاوية سيدي عبد السلام، زاوية سيدي عبد السلام، تكوت القديمة، ت 2023/05/06، سا 10:30 ص، (مقابلة شخصية).
[2] سليم درنوني، مساجد الزوايا والأضرحة بالجزائر منطقة تكوت بالأوراس عينة، المرجع السابق، ص 155.
[3] زكية زوانات، ابن مشيش شيخ الشاذلي، المرجع السابق، ص 213.

ومن المعروف أيضا أن الرسول عليه الصلاة والسلام اختلى في غار حراء قبل نزول الوحي، فهي تعتبر الخطوة الأولى في الوصول إلى الله تعالى.

ومن شرف الخلوة أن أول ما نزل عليه الوحي في خلوة الغار الذي شرف بأول آيات القرآن الكريم **"اقرأ باسم ربك"**[1]، فشرف المكان وشرف الزمان، وقبل المكان والزمان صاحب الخلوة سيدنا وحبيبنا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام.[2]

وعلى مسافة كيلومتر من مسجد الولي المتصوف سيدي عبد السلام، ومكان تواجد الضريح بقرية تكوت القديمة، على الضفة الجنوبية (شعبة ألما)، تتواجد مجموعة من الأحجار الكبيرة التي تتيح لشخص أو مجموعة من الأشخاص الجلوس بداخلها والفيء بظلالها، والمسماة بخلوة سيدي عبد السلام كما هو محفور في الذاكرة الجماعية لسكان قرية تكوت، فهذا المكان كان يتخذه سيدي عبد السلام المشيشي للعبادة والتصوف. حيث كان يعتزل الناس ويطيل الخلوة وخصصه للذكر ومناجاة الله سبحانه وتعالى في أمور الدين والدنيا.[3] **(أنظر الملحق رقم 33 ص 112).**

ونظرا للقيمة والشرف التي اكتسبتها الخلوة هي التي جعلت من المتصوفة المعتكفين والمنقطعين عن دنيا وملذاتها من المقومات الأساسية التي على الصوفي اتباعها، فمنهم من اختار الخلوة في الصحاري أو على شواطئ البحار أو في المغارات أو ادغال الغابات أو على قمم الجبال استغرقت من بعضهم جل حياته، ولم يلجأ إليها آخرون إلا لمدة التي تمكنهم من استرجاع همتهم الروحية التي ارهقتها

[1] القران الكريم، سورة العلق، الآية 1.
[2] سيد عبد الوهاب الشعراني، الجواهر المصون والسر المرقوم فيما تنتجه الخلوة من الاسرار والعلوم، تح، مصطفى حنفى، دار جوامع الكلم، القاهرة، س،2008، ص ص 4، 6، 7.
[3] سليم درنوني، مساجد الزوايا والأضرحة بالجزائر منطقة تكوت بالأوراس عينة، مرجع سابق، ص 155.

الحياة، وهذا ما كان بالفعل يقوم به الولي الصالح عبد السلام للاختلاء بجبال الأوراس الذي ينقطع إلى سفح (الما) مقابل دشرة تكوت القديمة[1].

[1] درنوني سليم، مساجد الزوايا والأضرحة بالجزائر بالمنطقة تكوت بالأوراس عينة، المرجع السابق، ص 155.

الخاتمة

خاتمة:

على ضوء ما سبق عرضه وما تناولناه في طيات هذا البحث وما حوته فصوله، توصلنا إلى أن الجزائر هي أيضا كباقي الدول العربية والإسلامية عرفت وعايشت ظاهرة الطرق الصوفية، والتي احتضنت مختلف الزوايا التي كانت بمثابة مركز إشعاع ونور لنشر مختلف القيم الروحية والأخلاق الفاضلة في نفوس مريديها وسكان المناطق.

التصوف من المواضيع الهامة التي نالت مكانة متميزة في تاريخ المسلمين وثقافتهم وشكلت جزء مهما من تراثهم، وللطرق الصوفية والزوايا في تاريخ المغرب العربي دور عظيم في تنشئة المرابطين الذين كان لهم الدور الفعال وكبير في تربية الأجيال تربية إسلامية عربية واتخذت من الزوايا مقر لتعاليم الدين الإسلامي؛ كالتعليم القرآن والفقه وباقي العلوم الأخرى...

الأوراس هي الأخرى عرفت ظاهرة التصوف والطرق الصوفية، وانتشرت بها مختلف الزوايا وكانت الطرق الصوفية؛ الأكثر انتشارا الشاذلية والرحمانية والقادرية وتجلى دور هذه الزوايا في المحافظة على الدين الإسلامي وشعائره ونشره في أواسط المريدين والشعب.

في دراستنا هذه حاولنا تسليط الضوء على زاوية من الزوايا التي عرفتها منطقة الأوراس، والتي لازالت محفورة في الذاكرة الجماعية للسكان المحليين؛ وهي زاوية الولي الصالح سيدي عبد السلام بن مشيش بتكوت بمختلف الفضاءات المقدسة التابعة لها، هي عبارة عن مؤسسة دينية مرابطية مثلها الجد المؤسس الذي شيد له ضريح ومزار أصبح هدفا لزيارة لأنه كان من الأولياء القدسين الذين سجلوا حضورهم في نفوس المريدين والسكان القاطنين بالمنطقة، وتعتبر حادثة الصلح التي قام بها الولي الصالح سيدي عبد السلام بن مشيش في توحيد أعراش المنطقة المتخاصمة (عرش سعادنة وأولاد حمزة...) تحت عرش واحد سمي بعرش بني بوسليمان؛ وهذه أكثر الأعمال التي أكسبت ود السكان واحترام ومحفورة في أذهانهم ومتداول من جيل إلى جيل ومسجلة في طيات تاريخ المنطقة إلى يومنا هذا.

شكلت زاوية سيدي عبد السلام بن مشيش منارة علمية مشعة نظرا لطابعها العمراني المغاربي الممتاز، وبعض من الفضاءات المقدسة التابعة لها كمسجد سيدي عبد الله، سيدي عمر الذي يعتبر النجل سيدي عبد السلام المشيشي والذي احترام له بتشييد صمعة احترام وتخليده لأبيه؛ ومقبرة لقصر وما احتوته

من أساطير وضمت مقابر مقسمة بين الأعراش المنطقة حيث أن كل عرش له جزء خاص يدفن مواته به وزاوية جارالله هي الأخيرة هي بمثابة جامعة ذات نظام داخلي تشرف على الطلبة الوافدين إليها.

إن مسألة انتساب المرابطين رؤية نالت ضجة وتفسيرات عدة وشخصية المرابط سيدي عبد السلام بن مشيش، خضعت لروايات أسطورية وأخرى تاريخية التي دارت حول مسألة النسب الشريف حيث يؤكد أن جذوره تعود إلى عائلة الرسول صلى الله عليه وسلم عن طريق ابنته فاطمة في ظل ما يسمى (المرابطون من الساقية الحمراء) أي تحديدا بالمغرب الأقصى ومن الأحداث التاريخية التي مرت بها الشخصية أثناء هجرته ومروره بمحطات من المغرب الأقصى ووصولاً إلى منطقة تكوت، وانتساب الولي المتصوف لطريقة الشاذلية وإدخالها لمنطقة بحكم هي الطريقة الأم في المغرب وفيما بعد اتبع مريديه وأتباعه لطريقة الرحمانية وتأثرهم بشيوخها كأمثال الحاج الصادق بتبرماسين.

لم يكن تناول هذا الموضوع بالأمر الهين وهذا لاعتبارات عديدة أبرزها؛ النقص الكبير في الدراسات التي تناولت الحقل الديني في منطقة تكوت وخاصة هذه الزاوية، بالإضافة إلى غياب الشبه الكلي للأرشيف الخاص بالزوايا أو المؤسسات الدينية التي تحتوي على هذه المادة العلمية، وتبقى هذه الدراسة إضافة بما تحمله في طياتها من أفاق جديدة واهتمامات في الحقل الديني في منطقة الأوراس خاصة، بحكم أنها موروث ثقافي وديني تشهد عليه ألسنة الناطقين بتاريخ وتراث منطقة تكوت.

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

➢ الـمـصـادر:

8. الـقـرآن الـكـريـم:
1. سورة العلق، الآية رقم 1.
2. سورة الأحقاف، الآية رقم 24.
3. سورة يونس، الآية 61 – 63.

➢ الـمـعـاجـم:

1. جميل صليبا، **المعجم الفلسفي**، ج1، دار الكتاب البناني، لبنان، 1982م.
2. جميل صليبا، **المعجم الفلسفي**، ج2، دار الكتاب البناني، لبنان، 1982م.
3. عبد المنعم الحميري، **الروض المعطار في خبر الأقطار معجم جغرافي مع فهارس شاملة**، تج: إحسان عباس، ط2، مكتبة لبنان، بيروت، 1975م.
4. مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 1425هـ /2004م.

➢ الـكـتـب:

1. أبو العلا عفيفي، **التصوف الثورة الروحية في الإسلام**، مؤسسة هنداوي، (د.ط)، 2020م.
2. أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائري الثقافي(1830– 1954م)**، دار الغرب الإسلامي، ج4، ط1، 1998م.
3. أحمد توفيق المدني، **جغرافية القطر الجزائري للناشئة الإسلامية**، مطبعة الشريف، تونس، 1948م.
4. بلقاسم عبد السلام، **سيدي عبد السلام بن مشيش من خلال المصادر والوثائق التاريخية**، (د.د.ن)، (د.ط)، 2017م، تكوت.
5. رحال بوبريك، **بركة النساء الدين بصيغة المؤنث**، إفريقيا الشرق، المغرب، 2010م.
6. زكية زوانات، **ابن مشيش شيخ شاذلي**، (د.د.ن)، تج: أحمد توفيق، (د.ط)، 2006م.

7. سبنسر ترمنجهام، **الفرق الصوفية في الإسلام**، تج: عبد القادر البرجوازي، دار المعرفة الجامعية، قسم الفلسفة، كلية الأداب، 1994م.
8. سعدون عباس نصر الله، **دولة الأدارسة في المغرب العصر الذهبي (176هـ-223هـ) (835/788م)**، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 1408هـ / 1978هـ.
9. سيد عبد الوهاب الشعراني، **الجواهر المصون والسر المرقوم فيما تنتجه الخلوة من الأسرار والعلوم**، تج: مصطفى حنفي، دار جوامع الكلام، القاهرة، 2008م.
10. صلاح مؤيد العقبي، **الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها**، دار البراق، بيروت، 2002م.
11. عبد الحميد زوزو، **الأوراس إبان فترة الاستعمار الفرنسي، التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية**، ج1، (د.س)،(د.ط)، م1.
12. عبد الحميد زوزو، **ثورة ابن جار الله (بوبرمة) بالأوراس 1879م**، دار هومة، الجزائر
13. عبد الستار الراوي، **التصوف والباراسايكولوجي**، دار الخلود للتراث، القاهرة، ط1، 2006م.
14. عبد العزيز شهبي، **الزوايا والصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر**، دار الغرب، وهران، (د.س).
15. عبد الله بن دجين السهلي، **الطرق الصوفية نشأتها وعقائدها وأثارها**، دار الكنوز إشبيليا، الرياض، ط1، 1426هـ/ 2005م.
16. عبد غالب أحمد عيسى، **مفهوم التصوف**، دار الجيل، بيروت، ط1، 1413هـ/ 1992م.
17. عثماني مسعود، **أوراس الكرامة أمجاد وأنجاد**، دار الهدى، عين مليلة الجزائر،(د.ط)، 2008م.
18. محمود بن أحمد الصغير عبد السلام، **مدينة تكوت ووليها الصالح سيدي عبد السلام**، دار الهدى، عين مليلة، 2018م.
19. محمود بن أحمد الصغير، **مدينة تكوت ووليها الصالح سيدي عبد السلام**، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2018م.
20. محمود عبد السلام، **جغرافية دائرة أريس: تاريخ الأوراس ونظام التركيبة الاجتماعية والإدارية في أثناء فترة الاحتلال الفرنسي من (1837-1954م)**، دار الشهاب، باتنة.
21. مسعود عثمان، **الأوراس مهد الثورة**، دار الهدى.
22. ناصر الدين سعيدوني، **ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، دار البصائر، ط2، 2008م.

➢ الـمـراجـع الأجـنـبـية:

1. Delartigu, **Monographie de L'Aurès**, Due 3 zouaves, constantine, 1904.
2. Stéphane gsell, **Atlas archéologique de L'Algérie**, bibliothèque d'institut de l'art, paris, 1901.

➢ الـمـجـلات والـدوريـات:

1. إبراهيم بن عرفة، جمال معتوق، **الماء بين المقدس والطقوس الممارسة دراسة مونوغرافية في منطقة بئر الذهب تبسة**، مجلة أنثروبولوجيا، العدد الخامس.
2. أحمد نقي، **المقابلة، الماهية، الأهداف، الأنواع، أفنين الخطاب**، كلية الأدب واللغات، جامعة الجيلالي بونعامة، بخميس مليانة، الجزائر، المجلد1، العدد2، ديسمبر2021م.
3. براهمي يمينة، **جمالية الزمان في الرواية الجزائرية رواية "مرايا متشظية لعبد الملك مرتاض نموذجا**، جامعة الطاهري محمد ببشار، المجلد 08، العدد03، 2019/12/22م.
4. خالد فؤاد طحطح، **إشكالية مفهوم الزمن التاريخي في المبررات المدرسية**، دورية كان التاريخية، العدد السادس، ديسمبر 2009م.
5. سليم درنوني، **مساجد الزوايا والأضرحة بالجزائر منطقة تكوت بالأوراس عينة**، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة (الجزائر)، العدد12، 2013م.
6. طارق مباركي، جمعة بن زروال، **نظام تجماعث في الأوراس خلال فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر، عرش بني بوسليمان أنموذجا**، مجلة أنثروبولوجيا، مجلد 8، عدد01، 2022م.
7. الطيب عماري، **الزوايا والطرق الصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر**، دار الغرب، وهران، (د.س).
8. عبد القادر عيسات، **مفهوم الزمن (الزمن التاريخي في تدريس التاريخ مقاربة تحليلية نقدية**، مجلة البحوث التربوية والتعليمية، العدد3، مجلد 11، 31 ديسمبر2022م.

➢ الــرسـائـل الجـامـعـية:

1. إسماعيل حنفوق، **دور الطرق الصوفية في منطقة الأوراس 1844-1931م**، مذكرة ماجيستر في تاريخ الحديث والمعاصر، تخصص تاريخ الأوراس، قسم تاريخ وعلم الاثار، كلية الاداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2010-2011م.
2. حسن راهي فلاح، **أدوات البحث العلمي**، دراسة الماجستير، كلية الأداب، الجامعة المستنصرية، جمهورية العراق، 23 آذار 2019م.
3. حليسي علي، **التنظيم الإداري للبلديات المختلطة في الأوراس(1870– 1919م) بلدية بريكة أنموذجا**، مذكرة ماجيستر في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2014–2015م.
4. حميد نقروش، **الحقل الديني في منطقة القبائل مقاربة سوسيو، أنثروبولوجية لأشكال الممارسة الدينية في المنطقة الزوايا المرابطية نموذجا**، قسم علم الاجتماع، تخصص علم الاجتماع الديني، جامعة الجزائر 02 { أبو قاسم سعد الله}، كلية العلوم الاجتماعية، (2016–2017م).
5. عبد القادر مداح، **التواصل الصوفي بين الطرق الصوفية في المغرب الأقصى وغرب الجزائر(1518–1830م) الطريقة الهبرية أنموذجا**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراة علوم في تاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجيلالي ليابس سيدي بلعباس، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، 2016–2017م.
6. محمد محدادي، **الحركة الإصلاحية في الأوراس ودورها الثقافي والاجتماعي إبان الفترة الكولونيالية (1931–1956م)**، مذكرة ماجيستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، مذكرة ماجيستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ والأثار، جامعة الحاج لخضر، باتنة، (2010–2011م).

➢ الـمـقـابـلات الـشـخـصـية:

1. إبراهيم زرايب، عضو في المجلس الشعبي البلدي تكوت، **زاوية سيدي عبد الله**، المجلس الشعبي البلدي، تكوت، ت: 2023/05/06م، سا: 11.00.
2. بلقاسم عبد السلام، مشرف زاوية سيدي عبد السلام، **زاوية سيدي عبد السلام**، تكوت القديمة، تا: 2023/05/06م، سا: 11:30.
3. عبد الكريم رحماني، باحث في تاريخ منطقة تكوت، **مقبرة لقصر الأسطورية**، ثانوية الرائد مصطفى بوستة، تكوت، ت: 2023/03/06م، سا: 14:00.

4. مصطفى ساكري، مشرف زاوية سيدي عيسى، **زاوية سيدي عيسى بجارالله**، تكوت بجار الله، ت:2023/03/06م، سا: 12.00.

- **حـصــة تـلـفزيـونـية:**

1. رحماني عبد الكريم، **تكوت التاريخية الثورية والسياحية وبمعالمها العلمي والثقافي والعمراني والمعرفي والفني**، الشروق TV، ت: 2020/12/25م.

- **المطبـــوعـــات:**

1. كريمة بن صغير، **مطبوعة بيداغوجية في مادة منهجية وتقنيات البحث**، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم النفس، جامعة 8 ماي1945، 2017-2018م.

الملاحق

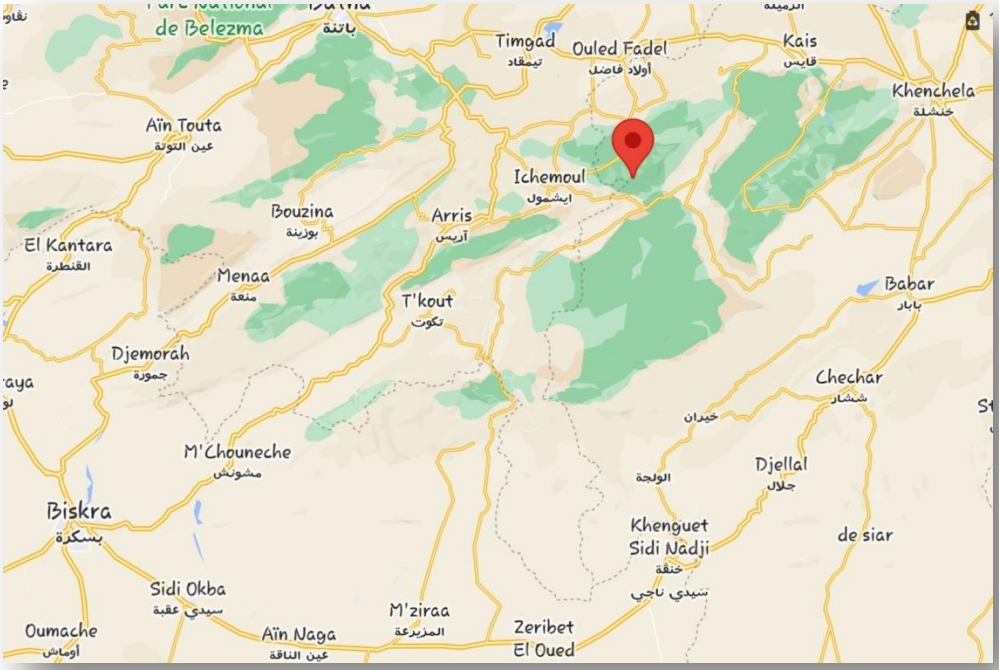

ملحق رقم -01 -

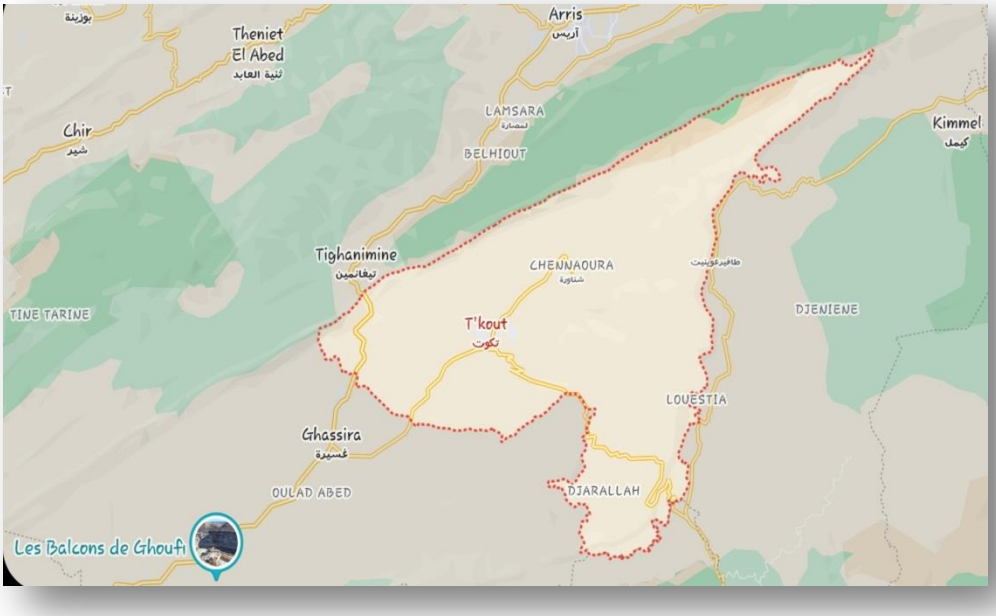

ملحق رقم-02 -

الملحق رقم -03 -

الملحق رقم -04 -

الملحق رقم -05-

الملحق رقم -06-

ملحق رقم -07-

الملحق رقم -08-

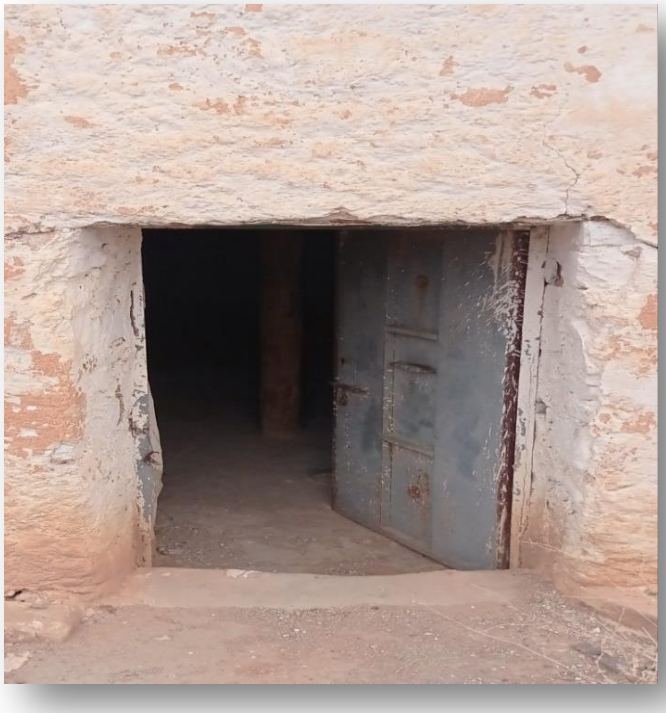

الملحق رقم - 09-

الملحق رقم - 10 -

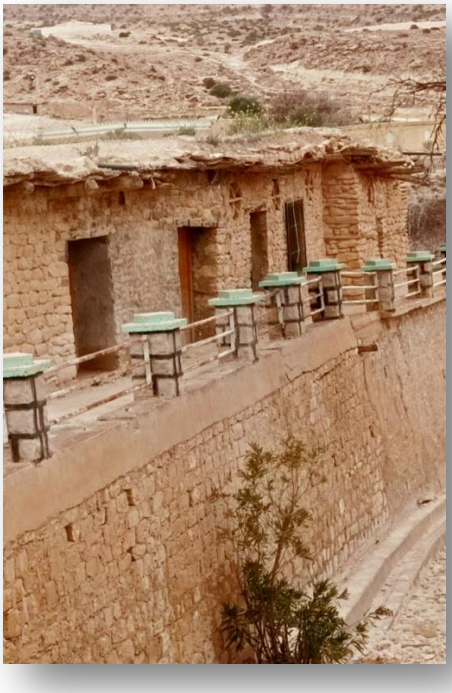

الملاحق رقم -11-

الملحق رقم -12-

الملحق رقم -13-

الملحق رقم -14-

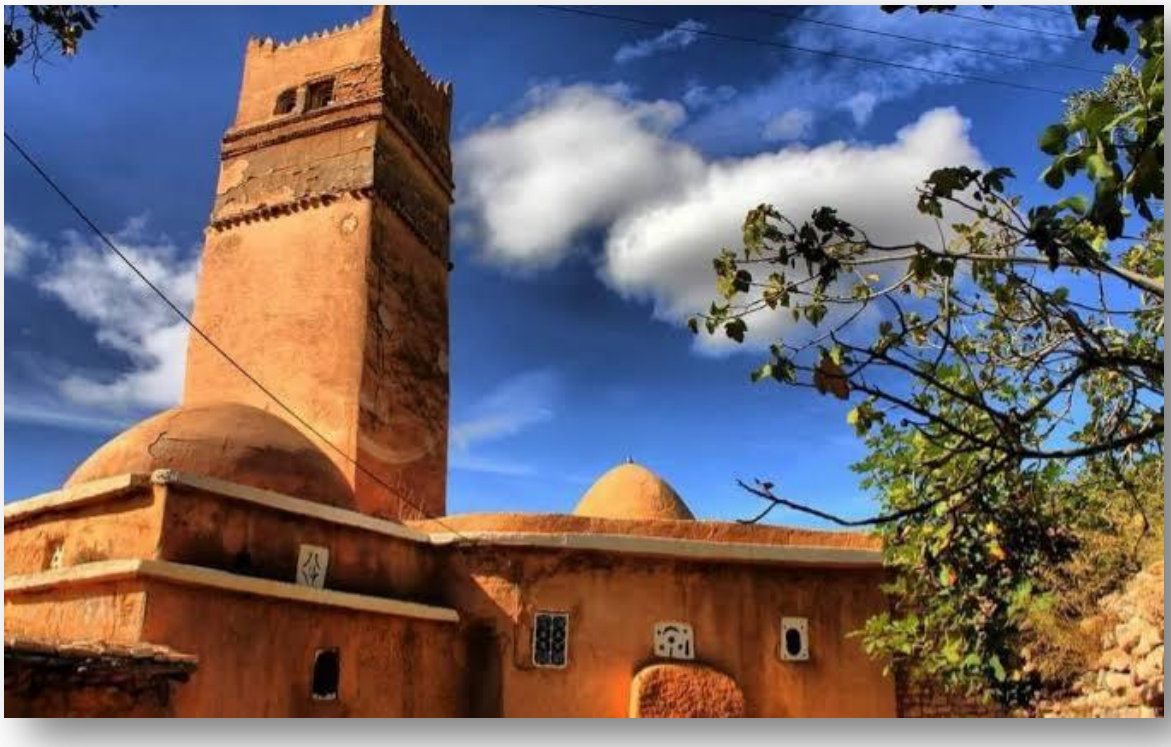

الملحق رقم -15-

الملحق رقم -16-

الملحق رقم -17-

الملحق رقم -18-

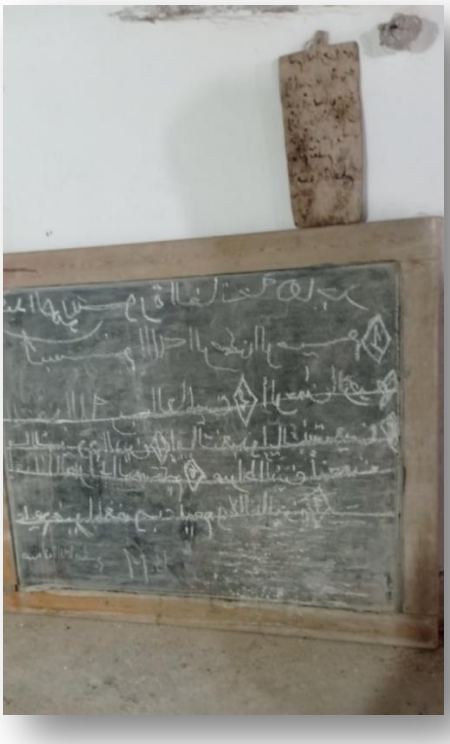

الملحق رقم -19-

الملحق رقم -20-

الملحق رقم -21-

ملحق رقم -22-

ملحق رقم -23-

ملحق رقم -24-

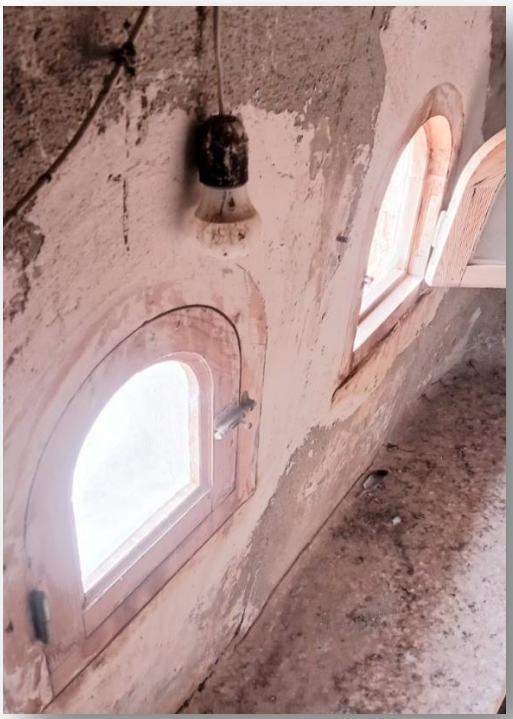

ملحق رقم -25-

ملحق رقم -26-

ملحق رقم -27-

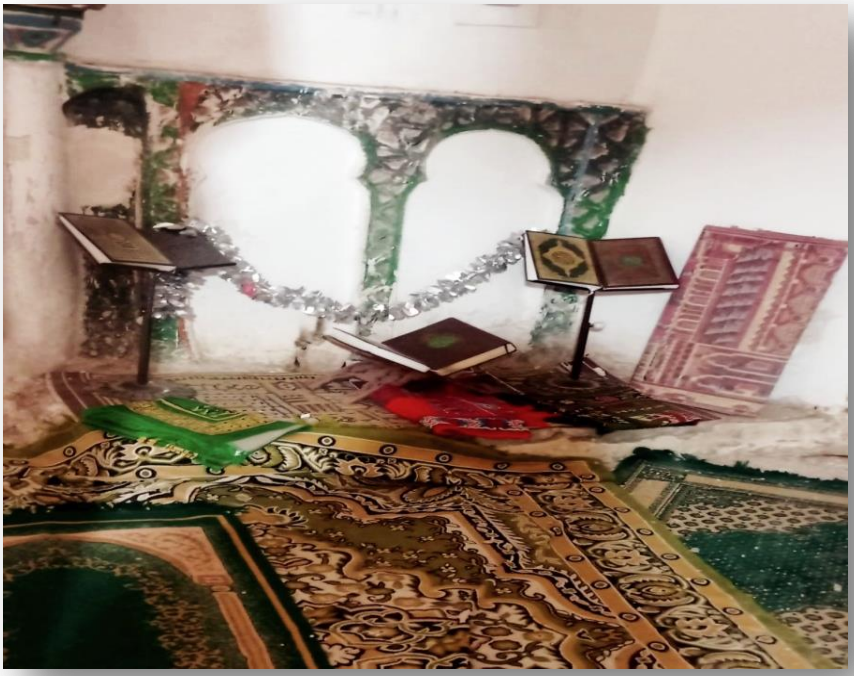

ملحق رقم -28-

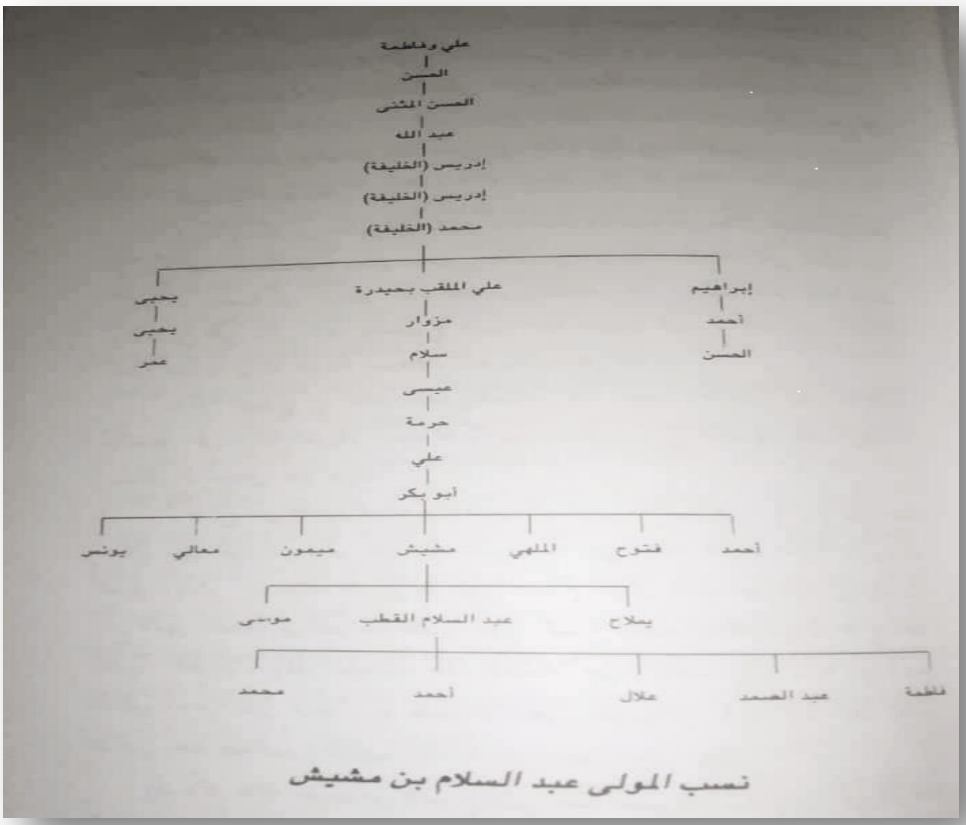

نسب المولى عبد السلام بن مشيش

ملحق رقم -29-[1]

[1] زكية زوانات : ابن مشيش شيخ الشاذلي، المرجع السابق، ص:31.

ملحق رقم -30-

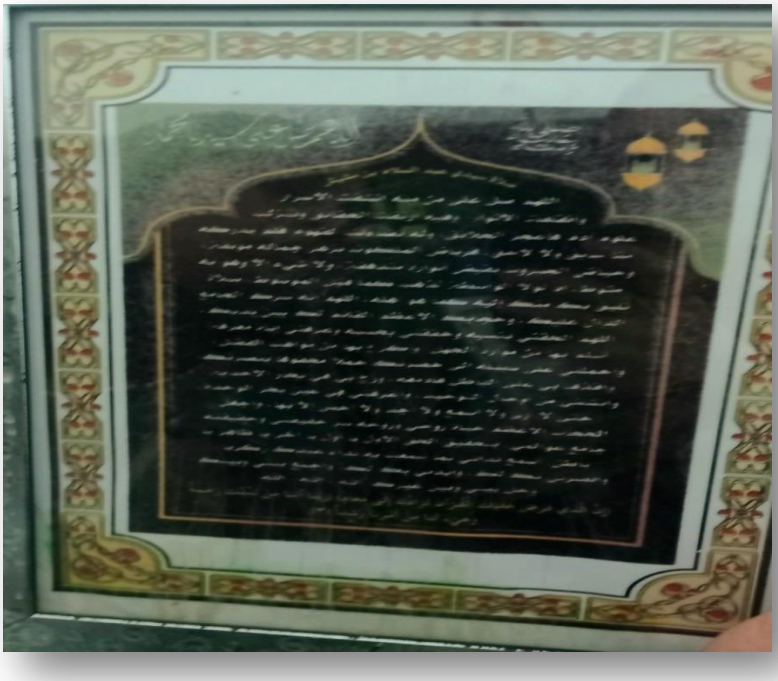

ملحق رقم -31-

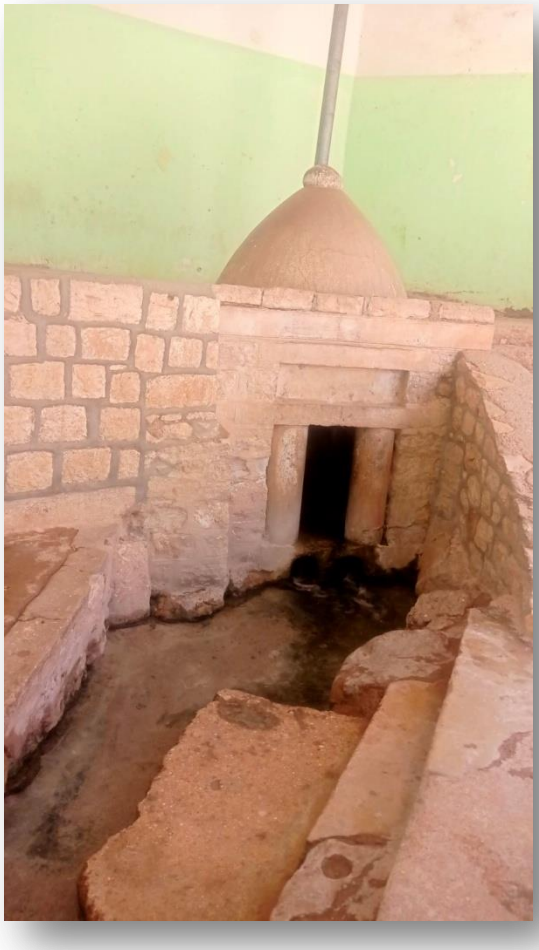

ملحق رقم -32-

ملحق رقم -33-

الملخص:

شكلت الزوايا والطرق الصوفية محورا هاما في الجزائر ومختلف أقطار الدول العربية، لأنها عملت على تعزيز وتنمية القيم الإنسانية في نفوس هذه الشعوب وترقيتها، فالجزائر من الدول التي شهدت حركة صوفية واسعة بحيث كانت وسيلة ومؤسسة بحد ذاتها التي سعت في محاربة البدع والخرفات داخل المجتمع الجزائري.

فمنطقة الأوراس هي الأخرى عرفت مثل هذا النشاط، ظهرت فيها عدة زوايا التي كانت تشتمل على مختلف الطرق كالرحمانية والشاذلية من أهم الطرق التي عرفتها المنطقة والتي سعت للمحافظة على تعاليم الدين الإسلامي وشعائره في أواسط سكان المنطقة.

وقرية (دشرة) تكوت والفضاءات المقدسة (المسجد، الزوايا، المقبرة...)، تعد بمثابة تراث ثقافي وتاريخي عريق التي تزخر به وخاصة زاوية الولي المتصوف سيدي عبد السلام بن مشيش؛ مشكلة منارة علمية ذات الطابع المغاربي الممتاز الذي أضاف لها رونق خاص، ونظرا لشخصية الولي المتصالحة والعادلة ساهمت كثيرا في إصلاح المنطقة والحفاظ على مختلف التراث الثقافي والممارسات التقليدية ودفع المجتمع التكويني إلى ضرورة التمسك بجذوره التاريخية.

ولولا هذا التأثير الكبير الذي قامت به هذه الزاوية، لما بقيت محفورة في الذاكرة الجماعية لدى السكان المحلين (دشرة تكوت) وأصبحت تراث ثقافي وتاريخي لابد المحافظة عليه بشتى الطرق.

Résume :

Les « zaouiya » et «Voies soufies » formaient un axe important en Algérie et dans les différents pays arabes, car ils travaillaient à promouvoir et à développer les valeurs humaines dans le cœur de ces peuples et à les promouvoir. L'Algérie est l'un des pays qui a connu un large mouvement soufi, car c'était un moyen et une institution en soi qui cherchait à combattre les hérésies et les superstitions au sein de la société algérienne.

La région des«Aurès» connut également une telle activité. Plusieurs «zaouiya» apparurent qui figuraient pour les différentes «Voies soufies», telles que la Rahmaniyya et la Shadhiliyya, parmi les Voies les plus importantes que la région connaissait. Qui cherchait à préserver les enseignements de la religion islamique et ses rituels au sein de la population de la région .Le village de La (dachra du T'kout) et les espaces sacrés (la mosquée, les recoins, le cimetière) sont considérés comme un patrimoine culturel et historique ancien qui regorge notamment du saint soufi, Sidi Abdel Salam bin Mechich;

La « Zaouiya » est une "minaret" scientifique d'un excellent caractère maghrébin, qui lui a donné un éclat particulier, et compte tenu de la personnalité réconciliée et juste du saint, il a contribué un grand rôle dans la réforme de la région, la préservation de divers patrimoines culturels et pratiques traditionnelles, et pou Et n'eut été de cette grande influence qu'a eue cette Zaouiya, elle ne serait pas restée gravée dans la mémoire collective de la population locale (La Dachra du T'kout) et serait devenue un patrimoine culturel et historique qu'il faut préserver de diverses manières.ssant la communauté formatrice à la nécessité de s'en tenir à ses racines historiques.